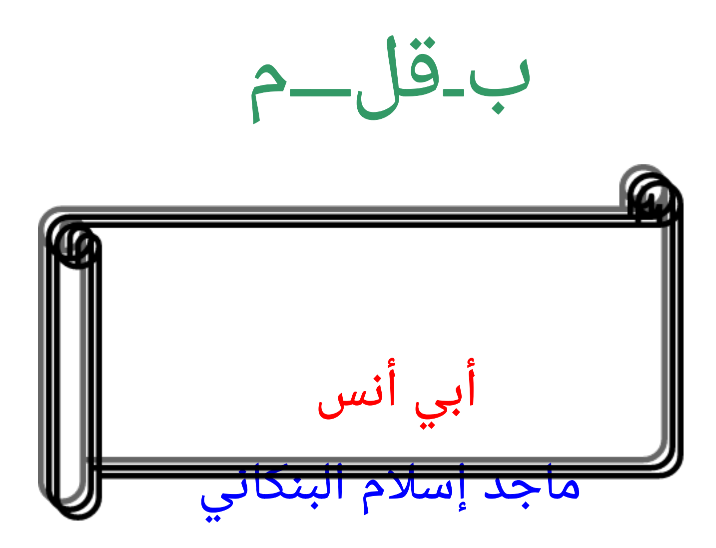
جواب السؤول عن سيرة بنات ومرضعات وعمات الرسول صلى الله عليه وسلم

بـقلــم



أبي أنس

ماجد إسلام البنكاني

إنّ الحمدَ لله نحمَدُه ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يُضلل فلا هادي له . وأشهد أنّ لا إله إلا ّ الله ُ وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

سورة آل عمران .

.سورة النساء .

سورة الأحزاب .

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدي محمد ، وإن شر الأ مور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

كما عودنا الأخت المسلمة بأن نكتب لها عن النساء اللاتي كنّ حول رسول الله وعلى رأسهنّ زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن جميعاً، وقد كتبنا في هذا الموضوع، والآن نكتب لهنّ عن بنات النبي ومرضعاته وعماته وما قمن به من تضحيات لتتخذ الأخت المسلمة منهن قدوات ص الحات يحتذى بهنّ. فسنقضي لحظات ممتعة ومؤلمة في نفس الوقت مع هذه الصفحات ونحن نقرأ حياة الصحابيات الكريمات .

تمهيد

لما تزوج رسول الله خديجة وأصدقها رسول الله عشرين بكرة ، وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله ، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت رضي الله عنها .

فولدت له ولده كلهم إلا إبراهيم زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم ، والطاهر والطيب ، فأما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا في الجاهلية ، وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه .([1])

أولاده من خديجة ، قال ابن إسحاق : فولدت لرسول الله ولده كلهم إلا إبراهيم القاسم وبه يكنى ، والطاهر والطيب وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة عليهم السلام ، ورضي عنهم جميعاً .

ترتيب ولادتهم ، قال ابن هشام : أكبر بنيه القاسم ، ثم الطيب ، وأكبر بناته رقية ، ثم زينب ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة .

قال ابن إسحاق : فأما القاسم ، والطيب ، والطاهر فهلكوا في الجاهلية، وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه .

إبراهيم وأمه: قال ابن هشام وأما إبراهيم، فأمه مارية القبطية رضي الله عنها وأرضاها.

وهي سرية النبي ، التي أهداها إليه المقوقس ، كما مر معنا في ترجمتها .

وقد طعن الشيعة في بنات رسول الله ، منهم من قال بنات رسول الله فقط فاطمة وهم شيعة الهند وباكستان ، ومنهم من طعن في علي زوج فاطمة ، ومنهم لم يعد رقية وأم كلثوم من بنات رسول الله لأنهن كُنّ زوجتين لعثمان ولذلك لقب بذي النورين .

إنهن بنات خير خلق الله تعالى على الإطلاق، وخاتم الرسل ، والذي نتخذه قدوة وأسوة حسنة، قال الله تعالى عنه :

([2]).

([1]) تاريخ الطبري (1/521- 522) ، والسيرة النبوية (9/2) .

([2]) سورة الأحزاب .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله ُ تعالى عقِبَ هذه الآية الكريمة:هذه الآية الكريمة أصل كبير في التـ ّأسـ ّي برسول الله - ليس من كلام ابن كثير - في أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا أمر الله تبارك وتعالى الناس بالتـ ّأسـ ّي بالنبي يوم الأحزاب في صبره! ومصابرته! ومرابطته! ومجاهدته! وانتظاره الفرج من ربه عز وجل صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين ، ولهذا قال تعالى للذين تقلـ ّقوا وتضجـ ّروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب :

. أي هلا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله ولهذا قال تعالى

اهـ.([1])

فما أجرأ الشيعة على رسول الله ، وعلى أهل بيته ، وعلى صحابته الكرام إنه الهوى والحقد الدفين ،

وسنتطرق إلى ذلك في تراجمهن ، وفي آخر الكتاب ، وبالله التوفيق .

قال جبريل قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد رجلا أفضل من محمد وقلبت لي الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد أب أفضل من بني هاشم آخر الكتاب الذرية عليهم السلام .([2])

زينب رضي الله عنها أكبر بنات رسول الله

نسبها ومولدها رضي الله عنها

هي: زينب بنت سيد ولد آدم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشية الهاشمية .

ولدت قبل البعثة بمدة ، قيل : إنها عشر سنين ، وقيل : ولدت وللنبي من العمر ثلاثون سنة

([1]) تفسير القرآن العظيم .

([2]) الذرية الطاهرة (122/1) .

أمها : هي أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأرضاها التي بشرها الله تعالى ببيت في الجنة .
زوجها : هو أبو العاص بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف القرشيٌ العبشمى ، وهو والد أمامة التي كان يحملها النبي في صلاته .

قريش تتسابق لتظفر بزينب عروساً

ما أن بلغت سن الصبا ، وتجاوزت العاشرة من عمرها حتى تسابقت إليها قريش ، من يظفر بها عروساً ، إنها من أكرم عائلة وأشرف نسبٍ ، إنها زينب بنت رسول الله .
أمها خديجة رضي الله عنها وهي أكبر بنات النبي أسلمت مع أمها وأخواتها .
لكن كان الشرف والظفر لابن خالتها ، فقد تزوجها : وهو أبو العاص بن الربيع ، أحد رجال مكة المعدودين شرفاً ومالا ً ، وهو قرشي .
أمه الصحابية : هالة بنت خويلد ، أخت خديجة رضي الله عنهم أجمعين .
يلتقي نسبه من جهة الأب مع محمد بن عبد الله ، عند الجد الثالث : عبد مناف بن قصي ، أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي .
ويلتقي من جهة الأم مع زينب بنت محمد ، عند جدهما الأدنى خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصي ، فأمه هالة بنت خويلد ، أخت خديجة الطاهرة ، زوج النبي ، وهي أم زينب .([1])

الرسول يستبيح دم هبار الذي روع ابنته زينب .

لما فرغت زينب بنت رسول الله من جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيرا فركبته وأخذ قوسه وكنانته ، ثم خرج بها نهارا يقودها وهي في هودج لها ، وتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى ، فكان أول من سبق إليها هبار ابن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، والفهري فروعها هبار بالرمح وهي في

([1]) انظر جمهرة أنساب العرب (ص70) ، ونسب قريش (ص231) .

هودجها ، وكانت المرأة حاملا فيما يزعمون ، فلما أريعت طرحت وبرك حموها وكنانة ونثر كنانته ، ثم قال : والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهما ، فتكركر الناس عنه ، وأتى أبو سفيان في جلة من قريش ، فقال : أيها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك ، فكف، فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه ، فقال : أنك لم تصب خرجت بالمرأة رؤوس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس إذا خرجت بابنته إليه علانية على رؤوس الناس من بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا التي كانت وان ذلك منا ضعف ووهن ولعمري ما لنا بحبسها عن أبيها من حاجة وما لنا في ذلك من ثورة ولكن ارجع بالمرأة حتى هدأت الأصوات،وتحدث الناس أن قد رددناها فسلها سرا وألحقها بأبيها، قال: ففعل، فأقامت ليالي حتى إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها إلى زيد ابن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله .([1])

وكان رسول الله يثني على أبي العاص ويقول :"حدثني فصدقني ووعدني فأوفي لي" .([2])

قال ابن حجر في الفتح : وأما هبار فكان شديد الأذى للمسلمين ، وعرض لزينب بنت رسول الله لما هاجرت فنخس بعيرها فأسقطت ولم يزل ذلك المرض بها حتى ماتت فلما كان يوم الفتح بعد أن أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه أعلن بالإسلام فقبل منه فعفا عنه .اهـ .([3])

عن سليمان بن يسار الهلالي أحد الفقهاء أن هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي أسلم بالجعرانة بعد فتح مكة صحابي شهير وللبخاري في التاريخ عن موسى بن عقبة عن سليمان بن يسار عن هبار أنه حدثه أنه جاء يوم النحر وعمر بن الخطاب ينحر

([1]) الاستيعاب لابن عبد البر ، وذكر أنها مازالت تن-زف – أي بسبب هذه الحادثة - حتى ماتت بـ المدينة .

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (3523) ، باب ذكر أصهار النبي صلى الله عليه وسلم منهم أبو العاص بن الربيع رضي الله عنه ، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (2449) ، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليه الصلاة والسلام .

([3]) فتح الباري (11/8) .

هديه فقال يا أمير المؤمنين أخطأنا العدة كنا نرى أن هذا اليوم الذي هو يوم النحر يوم عرفة فقال عمر اذهب إلى مكة فطف أنت ومن معك وكان هبار قد حج من الشام كما في رواية وانحروا هديا إن كان معكم ثم احلقوا أو قصروا وارجعوا وقد أحللتم فإذا كان عام قابل فحجوا وأهدوا فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله .اهـ .([1])

شعر لأبي خيثمة في شأن زينب رضي الله عنها

قال ابن إسحاق :فقال عبد الله بن رواحة ، أو أبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف في الذي كان من أمر زينب ، قال ابن هشام : هي لأبي خيثمة في الذي كان من أمر زينب :

أتاني الذي لا يقدر الناس قدره
لزينب فيهم من عقوق ومأثم

وإخراجها لم يخز فيها محمد
على ليحجا وبيننا عطر منشم

وأمسى أبو سفيان من حلف ضمضم
ومن حربنا في رغم أنف ومندم

قرنا ابنه عمرا ومولى يمينه
بذي حلق جلد الصلاصل محكم

فأقسمت لا تنفك منا كتائب
سراة خميس في لهام مسوم

نزوع قريش الكفر حتى نعلها
بخاطمة فوق الأنوف بميسم

نن-زلهم أكناف نجد ونخلة
وإن يتهموا بالخيل والرجل نتهم

يد الدهر حتى لا يعوج سربنا
نلحقهم آثار عاد وجرهم

ويندم قوم لم يطيعوا محمدا

([1]) شرح الزرقاني (441/2) .

على أمرهم ونصف حين تندم

فأبلغ أبا سفيان إما لقيته

لئن أنت لأم تخلص سجودا وتسلم

فأبشر بخزي في الحياة معجل

وسربال قار خالدا في جهنم([1])

وقال كنانة بن الربيع في أمر زينب حين دفعها إلى الرجلين :

عجبت لهبار وأوباس قومه

يريدون إخفاري ببنت محمد

ولست أبالي ما حييت عديدهم

وما أستجمعت قبضا يدي بالمهند

ومن أجل ذلك هدر رسول الله ﷺ دم هبار .

فعن أبي هريرة ، قال : "بعث رسول الله ﷺ سرية أنا فيها ، فقال لنا : "إن ظفرتم بهبار بن الأسود أو الرجل الآخر الذي سبق معه إلى زينب" .

قال ابن هشام وقد سمى ابن إسحاق الرجل في حديثه ، وقال : هو نافع بن عبد قيس فحرقوهما بالنار .

قال: فلما كان الغد بعث إلينا، فقال : إني كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين إن أخذتموهما ثم رأيت أنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار إلا الله فن ظفرتم بهما فاقتلوهما".([2])

وفي رواية عن أبي هريرة ؓ أنه قال : بعثنا رسول الله ﷺ في بعث فقال : "إن وجدتم فلاناً وفلاناً فأحرقوهما بالنار ، ثم قال رسول الله ﷺ حين أردنا الخروج : "إني أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً ، وإن النار لا يعذب بها إلا الله فإن وجدتموهما فاقتلوهما" .([3])

ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى لهذا الحديث عدة فوائد منها :

1- في الحديث : جواز الحكم بالشيء اجتهاداً ثم الرجوع عنه .

([1]) السيرة النبوية (205/3-208) ، وسير أعلام النبلاء (247/2) ، والإصابة لابن حجر (412/6) ، وانظر فتح الباري (174/6) .

([2]) السيرة النبوية (210/3) .

([3]) أخرجه البخاري برقم (3016) .

2- استحباب ذكر الدليل عند الحكم لرفع الإلباس والاستنابة في الحدود ونحوها .
3- وأن طول الزمان لا يرفع العقوبة عمن يستحقها .
4- وفيه: مشروعية توديع المسافر لأكابر أهل بلده ، وتوديع أصحابه له أيضاً .
5- وفيه : جواز نسخ الحكم قبل العمل به أو قبل التمكن من العمل به ، وهو اتفاق إلا عن بعض المعتزلة فيما حكاه أبو بكر بن العربي . ا. هـ .([1])

إسلام زينب رضي الله عنها .

انصاعت زينب لدعوة الحق التي جاء بها والدها رسول الله ، وأسلمت مع المسلمين الأوائل ، وعرضت على زوجها الإسلام لكنه استقبل الخبر بفتور وصمت .

وطلب المشركون من أبي العاص الخروج معهم في غزوة بدر ، ووقع أسيراً في أيدي المسلمين .

فادية زوجها

وأرادت زينب رضي الله عنها أن تفدي زوجها أبو العاص بن الربيع ، فأرسلت عمرو بن الربيع إلى النبي وبعثت معه صرة ، لا يعرف عمرو ما فيها .

وتقدم عمرو وأخو أبي العاص فقال للنبي : بعثتني زينب بنت محمد بهذا في فداء زوجها ، أخي ، أبي العاص بن الربيع .

وأخرج من ثيابه صرة قدمها إلى المصطفى فإذا فيها قلادة من جزع ظفار – باليمن - .([2])

ولم يكد بالنبي أن يرى القلادة حتى رق لها قلبه رقة شديدة ، وتحقق أنها لخديجة وأنها لذكرى للعزيزة خديجة الراحلة .

([1]) فتح الباري (175/6) .
([2]) انظر سيرة ابن هشام(317/1)،والاستيعاب،وكذلك الإصابة لابن حجر في ترجمة أبي العاص بن الربيع .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله في فداء زوجها أبي العاص بقلادة ، وكانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى بها ، فلما رآها رسول الله رق لها رقة شديدة ، وقال:"إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها ".([1])

أبو العاص يثني على زوجته زينب بنت رسول الله

خرج أبو العاص بن الربيع في بعض أسفاره إلى الشام فذكر امرأته زينب بنت رسول الله فأنشأ يقول :

ذكرى زينب لما ورّكت (أورثت) إرما (أرمى)

فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما

بنت الأمين جزاها الله صالحة

وكل بعل سيثني بالذي علما .([2])

زينب تأخذ الأمان من رسول الله لأبي العاص وتجيره فيعلن إسلامه

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : أن زينب بنت رسول الله أرسل إليها أبو العاص بن الربيع أن خذي لي أماناً من أبيك ، فخرجت فأطلعت رأسها من باب حجرتها والنبي يصلي الصبح بالناس فقالت : أيها الناس ، إنه لا علم لي بهذا ، وإني قد أجرت أبا العاص ، فلما فرغ النبي من الصلاة قال:" يا أيها الناس إنه لا علم لي بهذا حتى سمعتموه إلا وإنه يجير على المسلمين أدناهم".([3])

ثم بعد ذلك بسنين أسلم زوجها أبو العاص والراجح أنه رد ابنته إلى أبي العاص بنكاحها الأول ، ولم يحدث صداقاً .([4])

إسلام أبي العاص بن الربيع

المسلمون يستولون على مال لأبي العاص وقدومه لاستردداه .

([1]) رواه الحاكم برقم (44/4، 45) وصححه ، ووافقه الذهبي .

([2]) أخرجه ابن سعد في الطبقات (26/8) ، والحاكم (44/4) .

([3]) رواه الحاكم برقم (4/ 45) ،وابن هشام برقم (1/ 157، 158) .

([4]) رواه أبو داود برقم (2240) ، والترمذي (1143)،وأحمد برقم (1876، 2369، 3290) .

قال ابن إسحاق : وأقام أبو العاص بمكة ، وأقامت زينب عند رسول الله ﷺ بـ
المدينة حين فرق بينهما الإسلام حتى إذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص
تاجرا إلى الشام ، وكان رجلا مأمونا بمال له ، وأموال لرجال من قريش
أبضعوها معه ، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله ﷺ
فأصابوا ما معه وأعجزهم هاربا ، فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله
أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله ﷺ
فاستجار بها فأجارته وجاء في طلب ماله فلما خرج رسول الله ﷺ إلى
الصبح ،
كما حدثني يزيد بن رومان ، فكبر وكبر الناس معه ، صرخت زينب من صفة
النساء أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص ابن الربيع ، قال : فلما سلم
رسول الله ﷺ من الصلاة أقبل على الناس ، فقال : أيها الناس هل سمعتم أم
سمعت ، قالوا : نعم ، قال : والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء من
ذلك حتى سمعت ما سمعت أنه يجير على المسلمين أدناهم ، ثم انصرف
رسول الله ﷺ فدخل على ابنته ، فقال : **"أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلص
إليك فإنك لا تحلين له"** .([1])

المسلمون يردون على أبي العاص ماله بعد إسلامه

قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أن رسول الله ﷺ بعث إلى
السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فقال لهم إن هذا الرجل منا حيث قد
علمتم أصبتم له مالا فإن تحسنوا وتردوا عليه الذي له فإنا نحب ذلك وإن
أبيتم فهو فيء الله الذي أفاء عليكم فأنتم أحق به ، فقالوا : يا رسول الله
بل نرده عليه ، فردوه عليه ،حتى إن الرجل ليأتي بالدلو ويأتي الرجل بـ
الشنة والإداوة حتى إن أحدهم ليأتي بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله بأسره
لا يفقد منه شيئا ثم احتمله إلى مكة فأدى إلى كل ذي مال من قريش ماله
ومن كان أبضع معه ثم قال يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي مال
لم يأخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما ، قال : فأنا
أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، والله ما منعني من الإسـ

([1]) أخرجه الحاكم (45/4) .

لام عنده إلى تخوفي أن تظنوا أني أردت أن آكل أموالكم ، فلما أداها الله إليكم وفرغت منها أسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله .

الرسول يرد زينب إلى أبي العاص على نكاحها الأول

وقد رد رسول الله ابنته زينب على زوجها أبي العاص بن وائل على نكاحها الأول بعد إسلامه.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: "رد عليه رسول الله زينب على **النكاح الأول لم يحدث شيئا بعد ست سنين من أمانة زوج زينب ابنة الرسول** .([1])

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى : "والصواب حديث ابن عباس : "أن رسول الله ردها بالنكاح الأول" ، وقال الترمذي: هذا حديث في إسناده مقال ، والعمل عليه عند أهل العلم ، وأن المرأة إذا أسلمت قبل زوجها ، ثم أسلم زوجها أنه أحق بها ما كانت في العدّة ، وهو قول مالك والأوزاعي وأحمد وإسحاق ، وقال آخرون : بل الظاهر انقضاء عدتها ، ومن روى أنه جَدّد لها نكاحاً فضعيف ، ففي قضية زينب والحالة هذه دليل على أن المرأة إذا أسلمت وتأخر إسلام زوجها حتى انقضت عدتها ، فنكاحها لا ينفسخ بمجرد ذلك ، بل يبقى بالخيار ، إن شاءت تزوجت غيره ، وإن شاءت تربّصت وانتظرت إسلام زوجها ، أي وقت كان ، وهي امرأته مالم تتزوج ، وهذا القول فيه قوّة وله حظّ من جهة الفقه . والله أعلم . اهـ .([2])

قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى : فقد أجمع العلماء أن الزوجين إذا أسلما معا في حال واحدة أن لهما المقام على نكاحهما إلا أن يكون بينهما نسب أو رضاع يوجب التحريم وأن كل من كان له العقد عليها في الشرك كان له المقام معها إذا أسلما معا وأصل العقد معفي عنه لأن عامة أصحاب رسول الله كانوا كفارا فأسلموا بعد التزويج وأقروا على النكاح الأول ولم يعتبر في أصل نكاحهم شروط الإسلام ، وهذا إجماع وتوقيف وإنما اختلف

([1]) السيرة النبوية (211/3) .
([2]) البداية والنهاية (106،105/3) .

العلماء في تقدم إسلام أحد الزوجين .اهـ.[1]
وقال ابن قيم الجوزية في الزوجين الكافرين يسلم أحدهما هو أملك ببضعها ما دامت في دار ، وذكر سفيان بن عيينة عن مطرف بن طريف عن الشعبي عن علي هو أحق بها ما لم يخرج من دار ، وذكر ابن أبي شيبة عن معتمر بن سليمان عن معمر عن الزهري إن أسلمت ولم يسلم زوجها على نكاحهما إلا أن يفرق بينهما سلطان ولا يعرف اعتبار العدة في شيء من الأ حاديث ولا كان النبي يسأل المرأة هل انقضت أم لا ولا ريب أن الإسلام لو كان بمجرده فرقة لم تكن فرقة رجعية بل بائنة أثر للعدة في بقاء النكاح وإنما أثرها في منع نكاحها للغير فلو كان الإسلام نجز الفرقة بينهما لم يكن أحق بها في العدة ولكن الذي دل عليه حكمه أن النكاح فإن أسلم قبل انقضاء عدتها فهي زوجته وإن انقضت عدتها فلها أن تنكح من شاءت أحبت انتظرته فإن أسلم كانت زوجته من غير حاجة إلى تجديد نكاح ولا نعلم أحدا جدد للإسلام نكاحه ألبتة بل كان الواقع أحد أمرين إما افتراقهما غيره وإما بقاؤه عليه وإن تأخر إسلامها أو إسلامه وإما تنجيز الفرقة أو العدة فلا نعلم أن رسول الله قضى بواحدة منهما مع كثرة من أسلم في عهده الرجال وأزواجهن وقرب إسلام أحد الزوجين من الآخر وبعده منه ولولا إقراره على نكاحهما وإن تأخر إسلام أحدهما عن الآخر بعد صلح الحديبية وزمن الفتح بتعجيل الفرقة بالإسلام من غير اعتبار عدة .اهـ .[2]

وفاتها رضي الله عنها

توفيت السيدة زينب رضي الله عنها في السنة الثامنة من الهجرة متأثرة بمرض النـزف الذي لازمها منذ هجرتها، وتأثر زوجها أشد تأثراً فبكى عليها وأبكى من حوله .
وحزن عليها رسول الله واستودعها ، ثم قال للنساء : اغسلنها وتراً .
تقول أم عطية غاسلة الميتات : لما ماتت زينب بنت رسول الله قال :
" أغسلنها وتراً ، ثلاثاً ، أو خمساً ، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من

---

[1] التمهيد لابن عبد البر (23/12) .
[2] زاد المعاد (137/5) .

كافور ، فإذا غسلتتّها فأعلمنني"، قالت : فأعلمناه فأعطانا حقوه وقال : : "أشعرنها إياه" ، وقالت أم عطية : مشطناها ثلاثة قرون .([1])
حقوه : الحقو : الإزار .
وقوله : أشعرنها إياه : أي اجعلنه شعاراً لها ، وهو الثوب يلي جسدها .
ثلاثة قرون : أي ثلاث ضفائر .
وكان ممن غسل زينب رضي الله عنها مع أم عطية ، أم أيمن ، وسودة بنت زمعة ، وأم سلمة زوج النبي .
فرضي الله عن زينب بنت رسول الله ، ورحمها ، وأكرمها في الجنة ، وجزاها عن صبرها وكفاحها خيراً .

الفوائد

1- النهي عن التعذيب والتحريق بالنار ، كما نهى رسول الله عن ذلك وقال : أنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار إلا الله .
2- أخذ الفدية من الأسير ، كما أن للأسير أن يدفع الفدية عن نفسه مقابل إطلاق سراحه ، كما أخذ رسول الله الفدية من قريش مقابل إطلاق سراح أسراهم .
3- التفريق بين الزوجة وزوجها إذا أسلمت ، كما فرق الإسلام بين زينب وزوجها أبي العاص بن وائل .
4- رد الزوجة إلى زوجها بعد إسلامه دون عقد جديد ولا صداق ، كما رد رسول الله ابنته زينب إلى زوجها أبي العاص بن وائل على نكاحها الأول ولم يحدث صداقاً .
5- ثناء رسول الله على أبي العاص بن وائل .
6- إجارة المرأة زوجها ، كما أجارت زينب زوجها أبي العاص بن وائل.
7- رد المال لصاحبه بعد إسلامه ، كما رد المسلمون مال أبي العاص بن وائل بعد إسلامه .
8- اهتمام المرأة على بزوجها ، وحرصها على هدايته ، كما اهتمت زينب بزوجها أبي العاص وحرصت على هدايته .

([1]) رواه البخاري برقم (167) و (1255) ، ومسلم برقم (939) .

9- تغسيل المرأة وتراً ، ثلاثاً ، أو خمساً ، ووضع الطيب عليها بعد وفاتها ، كما أوصى رسول الله النساء أن يغسلن ابنته زينب وتراً

رقية رضي الله عنها بنت رسول الله ذات الهجرتين

نسبها ومولدها رضي الله عنها

هي: رقية بنت سيد ولد آدم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشية الهاشمية .

أمها : خديجة بنت خويلد أم المؤمنين .

مولدها : ولدت رقية بعد أختها زينب ، وبعدها ولدت أختها أم كلثوم فنشأن سوية مجتمعات متعاطفات ، رضي الله عنهن جميعاً .

خطبة رقية وأم كلثوم لولدي عبد العزى

وبعد أن كبرتا وقاربتا سن الزواج جاء وفد من آل عبد المطلب يتقدمه أبو طالب يخطب منه ابنتيه رقية وأم كلثوم لولدي عبد العزى ابن عبد المطلب – أبي لهب – عتبة وعتيبة . وهذا قبل بعثة النبي ، فوافق رسول الله ، وتمت الخطبة ، ولكن لم يتم الدخول بعد .

رد خطبة رقية وأم كلثوم

وما أن بُعِثَ النبي نبياً ورسولا ً ، حتى عادته قريش واجتمعت عليه ، وقال قائلهم : إنكم قد فرغتم محمداً من همه فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن!

ورد أبو لهب زواج ابنيه من ابنتي رسول الله قائلا ً لولديه : رأسي من رأسيكما حرام إن لم تطلقا ابنتي محمداً . وعادت الفتاتان إلى ذويهما ولم يكن الدخول قد تم ، وبالغ أبو لهب وامرأته أم جميل حمالة الحطب بالغا في أذية رسول الله حتى نزل قول الله تعالى:

. سورة المسد .([1])

وعن قتادة بن دعامة قال : كانت رقية عند عتبة بن لهب ، فلما أنزل الله تبارك وتعالى :

سأل النبي عتبة طلاق رقية ،

وسألته رقية ذلك ، فطلقها ، فتزوج عثمان بن عفان رقية ، وتوفيت عنده .([2])

وذكر أن أم جميل حمالة الحطب ، حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن أتت رسول الله ، وهو جالس في المسجد عند الكعبة ، ومعه أبو بكر الصديق ، وفي يدها فهر من حجارة – قطعة تملأ الكف – فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله فلا ترى إلا أبا بكر ، فقالت : يا أبا بكر ، أين صاحبك ؟ فقد بلغني أنه يهجوني ، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه ، أما والله إني لشاعرة ، ثم قالت :

مُذَمّما([3]) عَصَينا

وأمرَه أبَيْنا

ودينَه قَلَيْنا

وانصرفت، فقال أبو بكر : يا رسول الله ! أما تراها رأتك ؟ فقال: "**ما رأتني ، لقد أخذ الله ببصرها عني**" .([4])

عثمان بن عفان يتزوج رقية

وعوض الله سبحانه وتعالى ابنتي رسول الله خيراً حيث أبدلهما عثمان

([1]) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (29/8) .

([2]) رواه الطبراني في الكبير (434/22) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (216،217/9) الإسناد حسن – أي إلى قائله - . حياة الصحابيات (227) .

([3]) كانت قريش تسب مذمما وتشتمه ، وهذا خلاف محمد ، وبهذا يصرف الله تعالى عن رسوله شتمهم لنبييه .

عن أبي هريرة ، عن رسول الله أنه قال : "**ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش و لعنهم يشتمون مذمما و يلعنون مذمما و أنا محمد**" . أخرجه البخاري في صحيحه .

([4]) السيرة (382/1) .

بن عفان الصحابي الجليل من العشرة المبشرين بالجنة ، أمير المؤمنين .([1])
وتزوج عثمان بن عفان رقية .
وقد أنشد النسوة في عرسها :

أحسن شخصين رأى إنسان
رقية وبعـلـها عثمـان

فازدادت قريش غيظاً ، واشتد أذاهم لرسول الله وللمسلمين .
وبعدها هاجرت مع زوجها إلى الحبشة .

([1]) هو : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي ، وُلد بعد حادثة الفيل بست سنوات .
وأبوه : عفان بن أبي العاص توفي في الجاهلية ، ولم يدرك الإسلام .
وأمه : أروى بنت كُرَيز بن ربيعة ، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة النبي .
أسلمت أروى بنت كُرَيز ـ أم عثمان ـ وهاجرت وبايعت رسول الله ولم تزل بالمدينة المنورة حتى ماتت في خلافة ابنها . "الطبقات الكبرى " لابن سعد (56/3) .
عثمان الذي جهز جيش العسرة ، واشترى بئر رومة ، ووسع المسجد النبوي .. ومضى إلى الله تعالى ذاك الرجل الذي حرّر الأرقاء ، ووقف طويلا ً عند مقام إبراهيم يقيم الليل بركعة يختم فيها القرآن .
مات شهيداً بعد أن قتله الأشرار الذين خرجوا عليه من البصرة والكوفة ومصر ، وكان ذلك في السنة الخامسة والثلاثين من هجرة النبي ، وحاصره في بيته أربعين يوماً ، ومنعوه من الصلاة في المسجد بل ومن الماء ، حيث كانوا يظهرون أنهم يريدون الحج ، وقد أبطنوا الخروج على عثمان ، وكان على رأسهم كنانة بن بشر ، ورومان اليماني ، وسودان بن حمران ، ومالك بن الأشتر ، ورجل يقال له جبلة ، ورجل يلقب بالموت الأسود من بني سدوس ، وهؤلاء كانوا رؤوس الفتنة التي قامت على عثمان .
قيل للحسن البصري - وكان قد عاش تلك الفترة لأنه من كبار التابعين - : أكان فيمن قتل عثمان أحد من المهاجرين أو الأنصار ؟ فقال : كانوا أعلاجاً من أهل مصر" .تاريخ خليفة (ص176) .
عن عمرة بنت أرطأة قالت : خرجت مع عائشة رضي الله عنها سنة قتل عثمان إلى مكة فمررنا بالمدينة فرأينا المصحف الذي قُتل في حجره فكانت أول قطرة قطرت من دمه على أول هذه الآية : **فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** .سورة البقرة (137) . قالت عمرة : فما مات منهم رجل سوياً .فضائل الصحابة (501/1) .
عن أنس بن مالك قال : صعد النبي أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه برجله ، وقال : "أثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان" . أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر برقم (3679) ، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم (2394) .

هجرتها رضي الله عنها إلى الحبشة مع زوجها عثمان بن عفان

لما كثر المسلمون واشتد العذاب والبلاء عليهم أذن الله تعالى لهم في الهجرة إلى أرض الحبشة ، فكان أول من خرج من المسلمين فاراً بدينه إلى أرض الحبشة عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله .([1])
وهاجرت رقية مع زوجها عثمان إلى الحبشة .
وبعد أن عاد إلى مكة هو وزوجته رقية فوجئوا بازدياد الطغيان ، وسمعوا بآذانهم أصوات المشركين تهددهم وتعدهم بالويل والهلاك .
وكانت رقية رضي الله عنها أكثر المسلمين العائدين حُزناً لأنها فوجئت بوفاة أمها الطاهرة خديجة رضي الله عنها ، وصبرت على قضاء الله تعالى وقدره ، ونعتت رقية بالفتاة المجاهدة الصابرة .
قال ابن هشام : تزوج عثمان رقية ، وهاجر بها إلى الحبشة ، فولدت له عبد الله هناك ، فكان يكنى به .([2])

رقية تهاجر الهجرة الثانية إلى المدينة

وبعدها هاجرت رقية مع زوجها الهجرة الثانية إلى دار الهجرة الجديد حيث وضعت طفلها عبد الله ، فشعرت رقية براحة عوضتها عذاب الماضي ، ولكن هذه الفرحة لم تدم طويلا ً ففي السادسة من عمر الطفل نقره ديك فمات فلم تلد له بعد ذلك([3]) .
قال ابن سعد : عبد الله بلغ سنة فنقره ديك في وجهه فمات .([4])
وقال البلاذري في الأنساب : أن عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية بنت النبي لما مات وضعه النبي في حجره ، وقال : **"إنما يرحم الله من عباده الرحماء"** .([5])
عن أسامة بن زيد قال ثم كنا ثم النبي صلى الله عليه وسلم فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه وتخبره أن صبيا لها أو ابنا لها في الموت فقال للرسول

([1]) جوامع السيرة لابن حزم (ص44) ، وسيرة ابن هشام (322/1) .
([2]) الإصابة (138/8) .
([3]) سير أعلام النبلاء (251/2) ، والإصابة (649/7) .
([4]) الطبقات الكبرى (30/8) .
([5]) فتح الباري (186/3) .

ارجع إليها فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب فعاد الرسول فقال إنها قد أقسمت لتأتينها قال فقام النبي صلى اللّٰه عليه وسلم وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وانطلقت معهم فرفع إليه الصبي ونفسه تقعقع كأنها في شنة ففاضت عيناه فقال له سعد ما هذا يا رسول اللّٰه قال هذه رحمة جعلها اللّٰه في قلوب عباده وإنما يرحم اللّٰه من عباده الرحماء .([1])
قوله فقال هذه أي الدمعة أثر رحمة أي أن الذي يفيض من الدمع من حزن القلب بغير تعمد من صاحبه ولا استدعاء لا مؤاخذه عليه وإنما المنهي عنه الجزع وعدم الصبر قوله وإنما يرحم اللّٰه من عباده الرحماء في رواية شعبة في أواخر رآه ولا يرحم اللّٰه من عباده الا الرحماء ومن في قوله من عباده بيانية وهي حال من المفعول قدمه فيكون أوقع والرحماء جمع رحيم وهو من صيغ المبالغه ومقتضاه أن رحمة اللّٰه تختص بمن اتصف بالرحمة وتحقق بها بخلاف من فيه أدنى رحمة لكن ثبت في حديث عبد اللّٰه بن عمرو ثم أبي داود وغيره الراحمون يرحمهم الرحمن والراحمون جمع راحم فيدخل كل من فيه أدنى رحمة وقد ذكر الحربي مناسبة الإتيان بلفظ الرحماء في حديث الباب بما حاصله أن لفظ الجلالة دال على العظمه وقد عرف بالاستقراء أنه حيث ورد يكون الكلام مسوقا للتعظيم فلما ذكر هنا ناسب ذكر من الغرماء رحمته وعظمته ليكون الكلام جاريا على نسق التعظيم بخلاف الحديث الآخر فإن لفظ الرحمن دال على العفو فناسب أن يذكر معه كل ذي رحمة وأن قلت واللّٰه أعلم وفي هذا الحديث من ما تقدم جواز استحضار ذوي الفضل للمحتضر لرجاء بركتهم ودعائهم وجواز القسم عليه لذلك وجواز المشي إلى التعزيه والعيادة بغير إذن بخلاف الوليمة وجواز إطلاق اللفظ الموهم لما لم يقع بأنه يقع مبالغة في ذلك لينبعث خاطر المسئول في المجيء للإجابة إلى ذلك وفيه استحباب ابرار القسم وأمر صاحب المصيبة بالصبر قبل وقوع الموت ليقع وهو مستشعر بالرضا

([1]) البخاري برقم (1224) ، ومسلم برقم (923) .

مقاوما للحزن بالصبر وإخبار من يستدعى بالأمر الذي يستدعى من أجله وتقديم السلام على الكلام وعيادة المريض ولو كان مفضولا أو صبيا صغيرا وفيه أن أهل الفضل لا ينبغي أن يقطعوا الناس عن فضلهم ولو ردوا أول مرة واستفهام التابع من امامه عما يشكل عليه مما يتعارض ظاهره وحسن الأدب في السؤال لتقديمه قوله يا رسول الله على الاستفهام وفيه الترغيب في الشفقة على خلق الله والرحمة لهم والترهيب من قساوة القلب وجمود العين وجواز البكاء نوح ونحوه .([1])

مرضها ووفاتها رضي الله عنها

وعلى أثر هذا المصاب العظيم على قلب رقية مرضت بالحمى فلازمتها مدة ، ولازمها زوجها الحنون يمرضها ، ويقوم على شئونها ، وما هي إلا أيام حتى سمع بداعي الجهاد ينادي بالخروج إلى بدر ، فهمّ بالخروج تلبية لنداء الجهاد ، ولكن أمره رسول الله بالبقاء إلى جانب زوجته يواسيها ويخدمها .

قال ابن هشام : تخلف عثمان بن عفان[2] على امرأته رقية بنت رسول الله فضرب له رسول الله بسهمه . قال : وأجري يا رسول الله قال : "وأجرك" .اهـ .([3])

ازداد مرض رقية وطال الصراع وبقي الزوج الوفي إلى جانبها ، حتى قضت نحبها راضية مرضية

وقال الزهري : تخلف عثمان عن بدر على امرأته رقية ، وكانت قد أصابها الحصبة، فماتت، وجاء زيد بشيراً بوقعة بدر، وعثمان على قبر رقية .اهـ . ([4])

([1]) فتح الباري (157،158/3) .

([2]) كان تغيب عثمان عن بدر بسبب تمريضه رقية رضي الله عنها . قال عنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : وأما تغيبه عن بدر ، فإنه كان تحته بنت رسول الله وكانت مريضة فقال النبي "إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه" .أخرجه البخاري في كتاب الفضائل برقم (3698) .

([3]) سيرة ابن هشام (678/1) ، والطبراني في الكبير (434/22) .

([4]) الإصابة (139/8) .

وعن عروة قال : : تخلف عثمان وأسامة بن زيد ، عن بدر ، فبينا هم يدفنون رقية سمع عثمان تكبيراً ، فقال يا أسامة ما هذا ؟ فنظروا ، فإذا زيد بن حارثة على ناقة رسول الله الجدعاء بشيراً بقتل المشركين يوم بدر .([1])

قال أسامة بن زيد: فأتانا الخبر حين سوينا التراب على رقية ابنة رسول الله التي كانت عند عثمان بن عفان ، كان رسول الله خلفني عليها مع عثمان .([2])

عن ابن سعد عن ابن عباس قال : لما ماتت رقية بنت رسول الله قال : " **الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون** "، فبكت النساء عليها ، فجعل عمر يضربهن بسوطه ، فأخذ النبي بيده وقال :

" **دعهن يبكين وإياكن ونعيق الشيطان ، فإنه مهما يكن من القلب والعين فمن الله ومن الرحمة ، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان** " .

وقعد رسول الله على شفير القبر وفاطمة .([3])

قال الواقدي : الثابت عندنا من جميع الروايات أن رقية توفيت ورسول الله ببدر ولم يشهد دفنها ، ولعل هذا الحديث في غيرها من بنات النبي اللاتي شهد دفنهن ، فإن كان في رقية وكان ثابتاً فلعله أتى قبرها بعد قدومه المدينة ، وبكاء النساء عليها بعد ذلك .اهـ .([4])

فرضي الله عنها وعن زوجها وأهلها ، وأكرمها في جنات الخلد مع أمها الطاهرة . آمين .

الفوائد

1- عدم زواج المسلمة من الكافر ، ورد خطبتهما حين سأل النبي عتبة طلاق رقية ، وسألته رقية ذلك .
2- الهجرة من ديار الكفر إلى الديار التي يأمن المسلم فيها على دينه وعرضه وماله ، ومن ديار الكفر إلى ديار الإسلام ، ومن ديار

([1]) المصدر السابق .
([2]) سيرة ابن هشام (642/1) .
([3]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس ، وضعفه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى برقم(2989).
([4]) الطبقات الكبرى (30/8) ، والإصابة (138/8) .

المعاصي إلى ديار الإيمان ، كما هاجر الصحابة من مكة إلى الحبشة ، وهي من أحب الديار إليهم ، وكما هاجروا من مكة إلى المدينة .

3- اختيار الرجل الصالح زوجاً لابنته ، كما زوج رسول الله ابنته رقية لعثمان بن عفان .
4- إثبات كلمة السلف ، كما قال رسول الله عند دفن ابنته رقية : الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون .
5- جواز البكاء على الميت بالدمع من العين ، والحزن بالقلب ، شرط أن لا يصاحبه نياحة ولا شق الجيوب ولا خمش الوجوه ، وأن لا يتسخط على الله تعالى ، وأن يصبر على بلاءه هذا
6- جواز تخلف الرجل عن الجهاد لتمريض زوجته .

أم كلثوم رضي الله عنها ثانية بنات رسول الله

نسبها ومولدها رضي الله عنها

هي: أم كلثوم بنت سيد البشر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب القرشية الهاشمية .

وهي معروفة بكنيتها أم كلثوم ولا يعرف لها اسم .

أبوها:هو أفضل خلق الله تعالى، وهو خاتم الأنبياء والرسل، محمد بن عبد الله .

أمها : خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها .

مولدها: ولدت أم كلثوم بعد أختها رقية ، فنشأتا سوياً متلاصقتين وكأنهما توأم.

قال ابن الأثير : والصحيح أنها أصغر من رقية ، لأن رسول الله زوّج رقية من عثمان ، فلما توفيت زوّجه أم كلثوم ، وما كان ليزوج الصغرى ويترك الكبرى . والله أعلم .([1])

([1]) أسد الغابة (486/5) .

رد خطبتها من عتيبة([1]) بن أبي لهب

تقدم قصة خطبتها في قصة أختها رقية .
ونجاها الله من نكد العيش مع حمالة الحطب أم جميل ، كما نجت أختها رقية التي ما لبثت أن تزوجت من عثمان رضي الله عنهما جميعاً .

أم كلثوم تتحمل مسؤولية بيت النبوة

وتحملت مسؤولية كبيرة بعد أن رقدت أمها خديجة رضي الله عنها في الفراش تعاني المرض بعد أن أنهكها حصار قريش ، فأخذت تمرض أمها ، وكانت فاطمة رضي الله عنها ما زالت صغيرة بحاجة إلى رعاية وعناية ، فتحملت أم كلثوم كل هذه الأعباء ، وبنفس الوقت تحاول تخفيف الألم و الحزن عن أبيها .
وفي السنة العاشرة من البعثة توفيت السيدة خديجة رضي الله عنها وفاضت روحها الطاهرة إلى بارئها عزوجل، وأصبحت أم كلثوم مسؤولة عن البيت النبوي الشريف.
وهاجر المسلمون إلى المدينة ، كما هاجر رسول الله إليها ليكوّن الدولة الإ سلامية هناك لتكون له وللمسلمين العزة والمنعة .

هجرة أم كلثوم بعد أبيها إلى المدينة

وبقيت أم كلثوم وفاطمة في مكة حرصاً على سلامتهما إلى أن أرسل رسول الله لهما زيد بن حارثة ليستحضرهن إلى المدينة .
هاجرت إلى المدينة ، فلم تزل بها حتى توفيت أختها زينب فتزوجها عثمان وكانت بكراً فلم تزل عنده إلى أن ماتت ولم تلد له ولداً ، وكان عثمان يحبها ويكرمها وينـزلها منـزلتها اللائقة بها .([2])

زواج أم كلثوم من عثمان

([1]) هو الذي دعا عليه رسول الله بأن يسلط الله عليه كلباً من كلابه ، حيث خرج في تجارة وانقض عليه الأسد . قال عروة : "إن الأسد لما طاف بهم تلك الليلة انصرف عنهم فناموا وجعل عتيبة وسطهم فأقبل الأسد يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبة ففدغه" . أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (338،339/2) ، والطبراني في الكبير (436/22) .
([2]) انظر السيرة النبوية ، والبداية والنهاية (219/3) .

بعد وفاة رقية رضي الله عنها بنت رسول الله ، وزوجة عثمان بن عفان حزن عليها حزناً شديداً،فرأى النبي أن يزوج عثمان ابنته الأ ُخرى أم كلثوم .([1])

وعندما شكا عمر بن الخطاب عثمان إلى رسول الله عندما عرض عليه حفصة ، قال رسول الله له : فقال : **"يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة " ، ثم خطبها فزوجه عمر** .([2])

علمت أم كلثوم أنها ستكون زوجة لعثمان لأن ما من امرأة خير من حفصة غير بنت رسول الله

وما أن تذكرت أختها رقية ورفيقة حياتها إذ دعاها رسول الله ليطلعها على الخبر .

وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم وهي البنت الثانية لرسول الله يتزوجها عثمان .

خلف عثمان بن عفان على أم كلثوم بنت رسول الله وكانت بكراً ، وذلك في شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة وأدخلت عليه في هذه السنة في جمادى الآخرة فلم تزل عنده إلى أن ماتت ولم تلد له شيئاً .([3])

أم كلثوم رضي الله عنها تلبس الحرير

عن أنس بن مالك : **"أنه رأى على أم كلثوم بنت رسول الله برد حرير سيراء "** .([4]) الحرير السيراء : هو الحرير المخطط .

والحديث من أدلة جواز الحرير للنساء إن فرض اطلاع النبي وتقريره .([5])

قال الحافظ ابن حجر : السيراء التي كانت على أم كلثوم كانت الحرير

([1]) ولذلك لقب عثمان بن عفان بذي النورين لأنه تزوج البنت الأول لرسول الله وهي رقية ، ثم تزوج البنت الثانية لرسول الله وهي أم كلثوم .
وقال له رسول الله :" لو كان عندي ثالثة زوجتها عثمان " ."الطبقات الكبرى " لابن سعد (56/3)
.

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (5122) .

([3]) الطبقات الكبرى (31/8) .

([4]) أخرجه البخاري برقم (5842) .

([5]) عون المعبود (73/11) .

الصرف .
هذا وقد ثبت عن رسول الله بتحريم الحرير على الرجال وبحليته للنساء . فعن أبي موسى قال : قال رسول الله : **"أحل الذهب و الحرير لأناث أمتي و حرم على ذكورها"** .([1]) ا
وعن زيد بن أرقم ، وواثلة رضي الله عنهما ، عن رسول الله أنه قال : **"الذهب و الحرير حل لإناث أمتي و حرام على ذكورها"** .([2]) ا
وقد ساق الإمام البخاري رحمه الله تعالى بعض الأحاديث بهذا الخصوص وإعطاء النبي الحلة من حرير إلى عمر بن الخطاب وبعثها إلى أخيه وكان مشركاً.
قال ابن حجر رحمه الله تعالى : واستدل بأحاديث الباب على جواز لبس الحرير للنساء سواء كان الثوب حريرا كله أو بعضه ، وفي الأول عرض المفضول على الفاضل والتابع على المتبوع ما يحتاج إليه من مصالحه ممن يظن أنه لم يطلع عليه .
وفيه : إباحة الطعن لمن يستحقه .
وفيه : جواز البيع والشراء على باب المسجد .
وفيه : مباشرة الصالحين والفضلاء البيع والشراء .
وقال بن بطال : فيه ترك النبي لباس الحرير ، وهذا في الدنيا وإرادة تأخير الطيبات إلى الآخرة التي لا انقضاء لها إذ تعجيل الطيبات في الدنيا ليس من الحزم فزهد في الدنيا للآخرة وأمر بذلك ، ونهى عن كل سرف وحرمه بالإجماع بن المنير بان تركه لبس الحرير إنما هو لاجتناب المعصية ، وأما الزهد فإنما هو في خالص الحلال ومالا عقوبة فيه فالتقلل منه وتركه مع الإمكان هو الذي تتفاضل فيه درجات الزهاد .
قلت – أي ابن حجر - : ولعل مراد بن بطال بيان سبب التحريم فيستقيم ما قاله .
وفيه : جواز بيع الرجال الثياب الحرير وتصرفهم فيها بالهبة والهدية لا

([1]) أخرج الإمام أحمد في مسنده ، والنسائي ، صحيح الجامع برقم حديث رقم (209) . ا
([2]) صحيح الجامع حديث رقم (3449) . ا

اللبس.
وفيه : جواز صلة القريب الكافر والإحسان إليه بالهدية .
وقال بن عبد البر : فيه جواز الهدية للكافر ولو كان حربيا .اهـ .([1])

وفاتها رضي الله عنها

وعاشت أم كلثوم مع زوجها عثمان ست سنوات ، وأدركت يوم النصر الأكبر فتح مكة ، فحنت إلى زيارة قبر أمها ولكن كان الموت وقدر الله أسرع من زيارتها لأمها ، فعاجلتها المنية في شهر شعبان سنة تسع للهجرة ، فدفنها رسول الله .

عن أم عطية قالت : دخل علينا رسول الله ونحن نغسل ابنته أم كلثوم ، فقال : " أغسلنها ثلاثاً ، أو خمساً ، أوأكثر من ذلك إن رأيتن ذلك ، بماء وسدر ، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور ، فإذا فرغتن فآذنني"،فلما فرغنا آذناه ، فألقى إلينا حَقْوَهُ ، وقال : "أشعرنيها إياه".([2])
حقوه : الحقو : الإزار .
وقوله : أشعرنيها إياه : أي اجعلنه شعاراً لها ، وهو الثوب يلي جسدها .
ثلاثة قرون : أي ثلاث ضفائر .
وكان ممن غسل أم كلثوم رضي الله عنها ابنة رسول الله : أم عطية ، وأسماء بنت عميس، وصفية بنت عبد المطلب ، وليلى بنت قانف الثقفية، وأم سليم .([3])
وصلى عليها رسول الله .([4])
وقام أبو طلحة بدفن أم كلثوم رضي الله عنها .
فعن أنس قال : شهدنا بنتاً للنبي قال : ورسول الله جالس على القبر ،

([1]) فتح الباري (301/10) .

([2]) أخرجه ابن ماجة برقم (1458) ونحوه في الصحيحين بدون التصريح باسم أم كلثوم . رواه البخاري (1195)،باب غسل الميت ووضوئه بالماء والسدر، ومسلم برقم (939)،باب في غسل الميت .
([3]) فتح الباري (153/3) .
([4]) أسد الغابة (486/5) ، والطبقات الكبرى (31/8) .

قال : فرأيت عيناه تدمعان ، قال : فقال :" **هل منكم رجل لم يقارف الليلة** " ؟ فقال أبو طلحة : أنا ، قال :" **فانزل** " قال : فن-زل في قبرها .([1])
لم يقارف : أي لم يجامع .
قال ابن حجر رحمه الله تعالى : وفي هذا الحديث :
جواز البكاء كما ترجم له .
وإدخال الرجال المرأة قبرها لكونهم أقوى على ذلك من النساء .
وإيثار البعيد العهد عن الملاذ في مواراة الميت ولو كان امرأة على الأب و الزوج ، وقيل إنما آثره بذلك لأنها كانت صنعته وفيه نظر فإن ظاهر السياق أنه اختاره لذلك لكونه لم يقع منه في تلك الليلة جماع .
وفيه : جواز الجلوس على شفير القبر عند الدفن ، واستدل به على جواز البكاء بعد الموت .
واستدل به بعضهم على جواز الجلوس عليه مطلقا ، وفيه نظر ، وسيأتي البحث فيه في باب مفرد أن شاء الله تعالى وفيه فضيلة لعثمان لإيثاره الصدق وأن كان عليه فيه غضاضة .اهـ .([2])
وهكذا قضت حياتها بعد جهاد وكفاح ، وبعد أن تحملت المصاعب وعاشت أصعب ظروف الدعوة ، وأقسى أيام الجهاد .
رحمها الله تعالى ورضي عنها ، وعن زوجها ، وحشرنا وإياهم مع النبيين و الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً . اللّهم آمين .

الفوائد

1- جواز لبس الحرير للمرأة , وجواز الانتفاع به من قبل الرجال دون لبسه
2- صلة الأقارب وإن كانوا مشركين ، كما وصل عمر بن الخطاب أخيه بإعطائه الحلة وكان مشركاً .
3- جواز البكاء على الميت ، كما بكى رسول الله على ابنته عند

([1]) رواه البخاري برقم (3/ 126، 127، 167) .
([2]) فتح الباري (159/3) .

موتها .

4- يكره للرجل إنزال ميت في قبره وكان قد جامع زوجته في نفس الليلة ، كما إذن رسول الله لأبي طلحة أن ينـزل في قبر أم كلثوم ، حيث لم يكن قد قارف – أي جامع زوجته - في تلك الليلة .

5- يجوز للرجل أن ينـزل في قبر المرأة التي لا تحل له ، كما نزل أبو طلحة في قبر أم كلثوم بنت رسول الله ، إذا لم يوجد من محارمها من لم يقارف في نفس الليلة .

فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله أم أبيها

نسبها ومولدها

إنها فاطمة بنت رسول الله رضي الله عنها وأرضاها ، تكنى بأم أبيها([1]) ، لأنها كانت شديدة الشبه بأبيها رسول الله .

أصغر بنات النبي وأحبهن إليه .([2])

جمعت الخير والشرف ، وصاحبت أشرف نسب . وهي سيدة نساء العالمين .([3])

أبوها : هو أفضل خلق الله تعالى ، وهو خاتم الأنبياء والرسل ، محمد بن عبد الله .

أمها : أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وأرضاها .

زوجها : أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وهو أمير المؤمنين ابن عم رسول الله علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ولداها : سيدا شباب أهل الجنة ، وهما : الحسن والحسين رضي الله عنهما

([1]) انظر سير أعلام النبلاء (119/2) .

([2]) عن ابن جريج ، قال : قال لي غير واحد : كانت فاطمة أصغر بنات النبي وأحبهن إليه . متفق عليه .

([3]) قال رسول الله لفاطمة : "يا فاطمة ! ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين" . رواه البخاري ومسلم . ا

وأرضاهما .([1])
وعمها : سيد الشهداء ، وأسد الله ، وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم ، حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه .([2])
لقبت بالزهراء لأنها كانت مشرقة الوجه .([3])
وكنيتها : أم أبيها([4]) لأنها كانت شديدة الشبه بأبيها رسول الله .
مولدها : ولدت فاطمة بمكة ، وقريش تجدد بناء الكعبة ، وذلك قبل النبوة بخمس سنين ، والنبي ابن خمس وثلاثين .([5])
فاطمة أحب الناس إلى رسول الله .
سأل جعفر وعلي وزيد رسول الله : من أحب الناس إليك ؟ قال : **"فاطمة"**.([6])
أتى النبي ملك وقال :" **إن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة** " .([7])
قال رسول الله :**"فاطمة سيدة نساء أهل الجنة . إلا ما كان من مريم بنت عمران "**.([8])
وقال رسول الله :" **أفضل نساء أهل الجنة : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة**

([1]) عن حذيفة ، قال : أتيت النبي فصليت معه المغرب ، ثم قامَ يصلي حتى صلى العشاء ثم خرج ، فاتبعته فقال :
((عرض لي مَلَكٌ استأذن ربّه أن يسلمَ عليّ ويبشرني أنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ؛ [وإن فاطمة سيدة نساء الجنة])) . السلسلة الصحيحة رقم(796) ، والمشكاة رقم (6154) ، وصحيح موارد الظمآن رقم (2229) .
([2]) عن جابر عن النبي قال : **((سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل قال إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله))**. المستدرك على الصحيحين برقم (4884) ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
([3]) النهاية لابن الأثير (94/1) .
([4]) انظر مأجور غير مأمور : الإصابة (262/8) ، وتهذيب الكمال (247/35) ، ومعجم الطبراني الكبير (262/22) .
([5]) الطبقات الكبرى (22/8) ، وأعلام النساء (108/4) .
([6]) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني رقم (1550) .
([7]) "صحيح الجامع" برقم (79) .
([8]) "صحيح الجامع" برقم (3181) .

فرعون " .([1])

هجرتها رضي الله عنها للمدينة .

عندما هاجر رسول الله إلى المدينة ليكون هناك دولة الإسلام ، وتكون موطن هجرته ، هاجر على أثره ابن عمه علي بن أبي طالب ، وكان قد تمهل ثلاثة أيام في مكة ريثما يؤدي الودائع عن النبي والتي كانت عنده للناس .

ولقيت السيدة فاطمة رضي الله عنها في هجرتها هذه مع أختها أم كلثوم بعض المتاعب والصعاب مع صغر سنهما .

وقام بعض مشركي قريش بمطاردتهما ، منهم الحويرث بن نقيذ بن قصي .

قال ابن هشام : وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله من مكة يريد بهما المدينة ، فنخس بهما الحويرث بن نقيذ فرمى بهما إلى الأرض .([2])

([1]) "صحيح الجامع" برقم (1135) .

([2]) السيرة النبوية (71/5) .

كان رسول الله قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة ألا يقتلوا أحدا إلا من قاتلهم إلا أنه قد عهد في نفر سماهم أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت ستار الكعبة منهم :

عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وإنما أمر رسول الله بقتله لأنه كان قد أسلم فارتد مشركا ففر إلى عثمان ، وكان أخاه من الرضاعة فغيبه حتى أتى به رسول الله بعد أن اطمأن أهل مكة فاستأمن له رسول الله ، فذكر أن رسول الله صمت طويلا ، ثم قال : **نعم** ، فلما انصرف به عثمان ، قال رسول الله لمن حوله من أصحابه : **"أما والله لقد صمت ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه"** ، فقال رجل من الأنصار : فهلا أومأت إلي يا رسول الله ، قال : **"إن النبي لا يقتل بالإشارة"**.

وعبد الله بن خطل رجل من بني تيم بن غالب ، وإنما أمر بقتله لأنه كان مسلما فبعثه رسول الله مصدقا وبعث معه رجلا من الأنصار وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلما فن-زل من-زلا وأمر المولى أن يذبح له تيسا ويصنع له طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا ، فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا ، وكانت له قينتان وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله فأمر بقتلهما معه والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي ، وكان ممن يؤذيه بمكة ومقيس بن صبابة ، وإنما أمر بقتله لقتله الأنصاري الذي كان قتل أخاه خطأ ورجوعه إلى قريش مرتدا .

وعكرمة بن أبي جهل .

وسارة مولاة كانت لبعض بني عبد المطلب ، وكانت ممن يؤذيه بمكة فأما عكرمة بن أبي جهل

وكانت فاطمة رضي اللّه عنها نحيفة الجسم مع صغر سنها ، وكانت قد أنهكتها الأحداث التي كانت في مكة ،
ولم ينسَ رسول اللّه   للحويرث فعلته هذه رغم مرور السنوات ، لأنه كان يؤذي اللّه ورسوله صلى اللّه عليه وسلم .ففي العام الثامن للهجرة ذكر رسول اللّه   للصحابة بعض المشركين الذين كانوا يؤذون اللّه ورسوله ، بأن يقتلوهم حتى لو وجدوا معلقين بأستار الكعبة ، ومن ضمنهم الحويرث بن نقيذ .
وأما الحويرث بن نقيذ فكان علي بن أبي طالب أحق الصحابة بقتله فقتله علي بن أبي طالب .([1])

زواج علي   من فاطمة رضي اللّه عنها

لما بلغت فاطمة - رضي اللّه عنها - سن الخامسة عشرة تزوجت بابن عمها

فهرب إلى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت له رسول الله فأمنه فخرجت في طلبه حتى أتت به رسول الله   فكان عكرمة يحدث فيما يذكرون أن الذي رده إلى الإسلام بعد خروجه إلى اليمن أنه كان يقول أردت ركوب البحر لألحق بالحبشة فلما جئت لأركبها قال صاحبها يا عبد الله لا تركب سفينتي حتى توحد الله وتخلع ما دونه من الأنداد فإني أخشى إن لم تفعل أن نهلك فيها فقلت وما يركبه أحد حتى يوحد الله ويخلع ما دونه قال نعم لا يركبه أحد إلا أخلص ، قال فقلت ففيم أفارق محمدا فهذا الذي جاءنا به فوالله إن إلهنا في البحر وفي البر فعرفت الإسلام بعد ذلك ودخل في قلبي.
وأما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي اشتركا في دمه .

وأما مقيس بن صبابة فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه ، فقالت أخت مقيس :
لعمري لقد أخزى نميلة رهطه   وفجع أضياف الشتاء بمقيس
فلله عينا من رأى مثل مقيس   إذا النفساء أصبحت لم تخرس
وأما قينتا ابن خطل فقتلت إحداهما وهربت الأخرى حتى استؤمن لها رسول الله   بعد فأمنها وأما سارة فاستؤمن لها فأمنها حتى أوطأها رجل من الناس فرسا له في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها وأما الحويرث بن نقيذ فقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه . تاريخ الطبري (161/2) ، السيرة النبوي (71/5) .

([1]) أنظر السيرة (52/4) .

علي ابن أبي طالب([1]) ـ ـ في السنة الثانية من الهجرة ، وبنى بها عقب غزوة بدر الكبرى ، فصبرت معه على الفقر والجوع والتعب والمشقة .
ولما زوج رسول الله عليًا فاطمة كان فيما جهزها به سرير مشروط(مشرطا بالشرط) ووسادة من أدم (جلد) حشوها ليف ، وتور من أدم(إناء يشرب فيه) وقربة .([2])

([1]) هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، كنيته : أبو الحسن، وكناه النبي بأبي تراب ، أسلم صغيراً وهو ابن ثمان سنين على المشهور .معرفة الصحابة (278/1) .
فهو ابن أبي طالب ، وحفيد عبد المطلب ، فورث المكارم كابراً عن كابر ، واجتمعت له صفان الأ سرة الكريمة : من الشجاعة والمروءة والعقل والذكاء والطهارة والحزم والعزم والكرم والسخاء ، يتوج ذلك كله ماضٍ عريق في السيادة والقيادة .
ومن إكرام الله تعالى لعليّ أن أصبح ختناً لرسول الله حيث زوجه الرسول ابنته فاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة ، فكونا أسرةً طيبةً كان منها نسل رسول الله الحسن ، والحسين ، ومحسن ، وأم كلثوم ، وزينب .فهو أبو السبطين الحسن والحسين رضي الله عنهم .
وقد تبوأ علي عند النبي مكانة سامقة لكثرة مناقبه ، وعظمة أعماله وجليل خصاله ومزاياه .
كان من كتّاب الوحي الأمين ، ويكتب بين يدي رسول الله الكتب والعهود والمواثيق ، وهو الذي كتب بنود صلح الحديبية . وفي غزوة خيبر نال من النبي تلك البشرى الغالية ، والشهادة العظيمة ، والوسام الخالد ، عندما قال :" لأعطيّن الراية - أو ليأخذن الراية ـ غداً رجلا ً يحبّه الله ورسوله ـ أو قال : يحب الله ورسوله ـ يفتح الله عليه ".البخاري " مع الفتح " (70/7) رقم (3702) ، ومسلم " بشرح النووي " (15/ 177) .
وعندما توجه النبي إلى تبوك ، وخلّف علياً على المدينة ، وطعن المرجفون على عليّ قال النبي ذلك القول الخالد لعلي:"أنت مني بمنـزلة هارون من موسى " .البخاري "مع الفتح " (71/7) رقم(3706) ، ومسلم"بشرح النووي"
(15/ 174) .

وعليّ الذي كانت له المواقف المشهورة في حياة النبي وغزواته وفتوحاته ، وكان ابن عم رسول الله ،لم يتكل على تلك البطولات ، ولم تقعد به قرابته للنبي عن العمل ، بل كان على عمل صالح عظيم ، وخلق رفيع قويم وكانت أخلاقه قبساً من خلق النبي الذي تربى في حجره ، وعاش على مائدة مكارم النبوة ، حتى شب عن الطوق ، واكتملت رجولته .
وأصبح أميراً للمؤمنين ، حيث بُيع بالخلافة بعد مقتل عثمان .
ولقد ابتُلي عليّ في أيام خلافته بمحبٍّ غالٍ ، ومبغض قالٍ ، وتمادى أمر الخوارج حتى ضللوا علياً وأتباعه ، فقال علي لأصحابه : يُقاتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان . ثم نهز إلى قتال الخوارج ، فجرى له معهم وقعات ، ولما أفناهم قتلا ً ولم يبق لهم شوكة ولا جماعة ، اجتمع نفرٌ من بقاياهم وتعاقدوا على قتله ، وقتل معاوية وعمرو بن العاص .
([2]) الطبقات الكبرى (19/8) ، ومعجم الطبراني الكبير (409/22)، ومجمع الزوائد (205/9،

عن بريدة قال : خطب أبو بكر وعمر فاطمة رضي الله عنهما ، فقال رسول الله   : "إنها صغيرة"
فخطبها عليّ ، فزوجها منه .([1])
عن علي   قال : "جهزَ رسول الله   فاطمة في خميلة ووسادة أدَم حشوها ليف" .([2])
الخميلة : قطيفة بيضاء من الصوف .
قال علي   لقد تزوجت فاطمة ، وما لي ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه بالنهار .
وكان النبي   يُصبّرهما فيصبران ، ويعلمهما فيتعلمان .([3])
وكان رسول الله   يحبها ويكرمها ، ويؤذيه ما يؤذيها .
عن المسور بن مخرمة ،قال رسول الله   :"إن فاطمة بضعة مني و أنا أتخوف أن تفتن في دينها و إني لست أحرم حلالا و لا أحل حراماً و لكن و الله لا تجتمع بنت رسول الله و بنت عدو الله تحت رجل واحد أبدا" .([4])
وعنه ، "إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي و ينكح ابنتهم فإنما هي بضعة مني يريبني ما أرابها و يؤذيني ما آذاها" ([5]). ا
وعن الزبير ، أن رسول الله   قال : "إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها و ينصبني ما أنصبها " ا.([6])
وأرسل رسول الله   إلى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال:" هؤلاء أهلي " : قالت : فقلت : يا رسول الله أفما أنا من أهل البيت ؟ قال :" بلى :

---

206).
([1]) صحيح موارد الظمآن رقم (2224) ، المشكاة رقم (6095) .
([2]) التعليق الرغيب (119/4) ، وموارد الظمآن رقم (2226) .
([3]) كتاب قصص الصحابيات (ص14) .
([4]) الحديث أخرجه البخاري برقم (214/6) ، وأخرجه مسلم في كتاب فضائل فاطمة رضي الله تعالى عنها .
([5]) أخرجه البخاري برقم (3767) ، ومسلم برقم (2069) .
([6]) صحيح الجامع حديث رقم (2366) . ا

إن شاء الله ـ عز وجل " .([1])
وصح عن النبي أنه جلل فاطمة وعلياً وحسناً وحسيناً بكساء
وقال:"اللهم هؤلاء أهل بيتي . اللهم فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا " ([2]).
وعن أبي هريرة قال : نظر النبي إلى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال :" أنا حرب لمن حاربكم ، وسلم لمن سالمكم ".([3])
وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله :" لا يبغضنّ أهل البيت أحد ، إلا أدخله الله النار " .([4])
وطعنة الشيعة أهل البيت الذين يدعون حبهم كذباً وزوراً ، فكذبوا على علي .

فاطمة سيدة نساء أهل الجنة

عن ابن عباس قال : خطّ رسول الله في الأرض خطوطاً أربعة قال : "أتدرون ما هذا ؟" ؛ قالوا : الله ورسوله أعلم! فقال رسول الله : "أفضل نساء أهل الجنّة : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون" .([5])
وفي حديث حذيفة الطويل، أن رسول الله قال: " إن هذا ملك لم ينـزل إلى الأرض قط هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم عليّ، ويبشرني بأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، وأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة " ([6]).
وقد عرف الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، هذا الفضل للسيدة فاطمة

([1]) رواه الحاكم في "المستدرك" برقم (146/3) باب "مناقب أهل البيت" ، وقال :صحيح على شرط مسلم .
([2]) صحيح سنن الترمذي رقم (2979) .
([3]) أخرجه أحمد برقم (442/2) ، "صحيح الجامع" برقم (1462) .
([4]) أخرجه الحاكم برقم (150/3) وصححه ، ووافقه الذهبي .
([5]) السلسلة الصحيحة برقم (1508) ، وصحيح موارد الظمآن برقم (6971) .
([6]) رواه الترمذي برقم (3781)، في كتاب "المناقب"، "صحيح الجامع" برقم (79،1328، 2257) .

رضي الله عنها .([1])
تقول عائشة رضي الله عنها :" **ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة إ لا أن يكون الذي ولدها** " .([2])
كانت السيدة فاطمة رضي الله عنها أحب النساء إلى النبي بعد عائشة وخديجة ، وكانت أحب بناته إليه .([3])
عن أبي موسى الأشعري قال : كان أحب النساء إلى رسول الله :
" **فاطمة ومن الرجال علي** " .([4])
وكانت رضي الله عنها تتحمل الفقر ، وتكابد صعوبة الحياة ، وكانت في شدة العناء وشظف العيش .
أن فاطمة اشتكت ما تلقى من الرحى في يدها وأتى النبي سبي فانطلقت فلم تجده ولقيت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبي أخبرته عائشة بمجيء فاطمة إليها ،تقول فاطمة رضي الله عنها : فجاء النبي إلينا وقد أخذنا مضاجعنا
فذهبنا نقوم ، فقال النبي : "**على مكانكما**" ، فقعد بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدري ، ثم قال: "**ألا أعلمكما خيرا مما سألتما إذا أخذتما مضاجعكما أن تكبرا الله أربعا وثلاثين ، وتسبحاه ثلاثا وثلاثين ، وتحمداه ثلاث وثلاثين فهو خير لكما من خادم**" .([5])
وفي رواية ، أن رسول الله قال لعلي وفاطمة رضي الله عنهما: "**إذا أويتما إلى فراشكما أو إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثاً وثلاثين ، وسبحا ثلاثاً وثلاثين ، واحمدا ثلاثاً وثلاثين**" وفي رواية " **سبحا أربعاً وثلاثين**".
وفي رواية "**سبحا أربعاً وثلاثين**" وفي رواية "**وكبرا أربعاً وثلاثين**".
قال علي: فما تركته منذ سمعته من رسول الله ، قيل له: ولا ليلة

([1]) كتاب "قصص الصحابيات" (ص18) .
([2]) رواه الحاكم برقم (160/3ـ 161) ، وصححه ووافقه الذهبي .
([3]) كما جاء في حديث البخاري ومسلم .
([4]) رواه الترمذي في "المناقب" برقم (3868) ، والحاكم في "المستدرك" برقم (155/3) وصححه .
([5]) أخرجه مسلم برقم (2727) .

صفين، قال: ولا ليلة صفين"[1].

وفي رواية: "أن فاطمة اشتكت ما تلقى من الرحى في يدها" الحديث.

"ليلة صفين" : هي ليلة الحرب المعروفة بصفين وهي موضع بقرب الفرات كانت فيه حرب عظيمة بينه وبين أهل الشام.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: "وقال شيخ الإسلام ابن تيمية وقدس الله روحه : بلغنا أنه من حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانيه من شغل وغيره" .

وكانت رضي الله عنها أشد شبهاً بأبيها رسول الله .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت :" ما رأيت أحداً أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله من فاطمة ، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها ، ورحب بها ، وكذلك كانت هي تصنع به " .[2]

وعنها أيضاً قالت :كنا أزواج النبي اجتمعنا عنده لم يغادر منهن واحدة ، فجاءت فاطمة تمشي ما تخطئ مشيتها مشية رسول الله ، فلما رآها رحب بها ، قال " مرحباً بابنتي ...." .[3]

وقالت – أي عائشة رضي الله عنها - : كنت جالسة عند رسول الله ، فجاءت فاطمة ـ عليها السلام ـ تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله **فقال :" مرحباً بابنتي ، فأجلسها عن يمينه أو عن يساره ، ثم أسرّ إليها شيئاً فبكت ، ثم أسرّ إليها شيئاً فضحكت أيضا" .**

فقلت لها: ما يبكيك ، فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله ، فقلت: ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن ، فقلت لها : حين بكت أخصك

([2]) رواه البخاري في كتاب فرض الخمس برقم (3113) ، وفي كتاب فضائل الصحابة برقم (3705) ، وفي كتاب النفقات برقم (5360) و (5362) ، وفي كتاب الدعوات برقم (6318) ، وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (6853 و 6856).

([2]) أخرجه أبو داود في "الأدب" باب ما جاء في القيام برقم (5217) ، والترمذي في "المناقب" باب مناقب فاطمة بنت محمد برقم (3871) ، والحاكم برقم (3/ 154) ، وصححه ووافقه الذهبي .

([3]) رواه البخاري في كتاب"الأنبياء" باب علامات النبوة برقم (642/6).

رسول الله بحديثه دوننا ثم تبكين ، وسألتها عما قال ؟ فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله حتى إذا قبض سألتها ، فقالت : إنه كان حدثني إن جبريل كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة ، وإنه عارضه به في العام مرتين ، ولا أراني إلا قد حضر أجلي ، وإنك أول أهلي لحوقاً بي ، ونعم السلف أنا لك ، فبكيت لذلك ، ثم إنه سارني ، فقال : ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين ، أو سيدة نساء هذه الأمة ، فضحكت لذلك" . ([1])

وبعد ستة أشهر لحقت سيدة نساء أهل الجنة بسيد أهل الجنة على وجه ا لإطلاق .

ورأت فاطمة رضي الله عنها ما برسول الله من الكرب الشديد الذي يتغشاه ، فتأثرت لذلك تأثراً شديداً .

فعن أنس قال :لما ثقل النبي جعل يتغشاه العرق ، فقالت فاطمة ـ عليها السلام ـ : واكرب أبتاه ، فقال :

" ليس على أبيك كرب بعد هذا اليوم" ، فلما مات عليه الصلاة والسلام ، ق الت :

يا أبتاه ! أجاب رباً دعاه .

يا أبتاه ! جنة الفردوس مأواه .

يا أبتاه ! إلى جبريل ننعاه .

وقالت بعد دفنه : يا أنس : كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله .([2])

قال ابن الأثير رحمه الله تعالى : وما رؤيت فاطمة – رضي الله عنها – ضاحكة بعد وفاة رسول الله حتى لحقت بالله عزوجل ، ووجدت([3]) عليه وجداً عظيماً .([4])

([1]) رواه البخاري كتاب "المغازي" باب مرض النبي برقم (4433، 4434) ، ومسلم برقم (2450) ، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام .

([2]) رواه البخاري في صحيحه في كتاب "المغازي" باب آخر ما تكلم به النبي برقم (113/8) .

([3]) أي : حزنت .

([4]) أسد الغابة (368/5)، وانظر معجم الطبراني الكبير (399/22) رقم (995) .

أبو بكر يسترضي فاطمة رضي الله عنها

عروة بن الزبير : أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أخبرته :
"أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله مما أفاء الله عليه ، فقال أبو بكر : إن رسول الله قال : "لا نورث ما تركنا صدقة"([1]) ، فغضبت فاطمة بنت رسول الله فهجرت أبا بكر ، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت رضي الله عنها ، وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر .
قالت : وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله من خيبر وفدك ، وصدقته بالمدينة ، فأبى أبو بكر عليها ذلك ، وقال : لست تاركاً شيئا كان رسول الله يعمل به إلا عملت به ، فإني أخشى إن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ ، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس ، وأما خيبر وفدك فأمسكها عمر ، وقال : هما صدقة رسول الله ينفذ لحقوقه التي تعروه ونوائبه ، وأمرهما إلى من ولي الأمر ، قال: فهما على ذلك إلى اليوم" .([2])
قال الحافظ ابن حجر : وبه يزول الإشكال في جواز تمادي فاطمة عليها السلام على هجر أبي بكر ، وقد قال بعض الأئمة : إنما كانت هجرتها انقباضا عن لقائه والاجتماع به ، وليس ذلك من الهجران المحرم لأن شرطه أن يلتقيا فيعرض هذا وهذا ، وكأن فاطمة عليها السلام لما خرجت غضبى من عند أبي بكر تمادت في اشتغالها بحزنها ثم بمرضها .
وأما سبب غضبها مع احتجاج أبي بكر بالحديث المذكور فلاعتقادها تأويل

([1]) والرواية في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما ، أنه بعد وفاة النبي جاءت فاطمة - رضي الله عنها - لأبي بكر الصديق تطلب منه إرثها من النبي في فدك وسهم النبي من خيبر وغيرها ، فقال أبو بكر الصديق : إني سمعت رسول الله يقول : "إنا لا نورث ما تركناه صدقة" رواه مسلم برقم (1757) في كتاب الجهاد والسير ، أو "ماتركناه صدقة" البخاري في فرض الخمس برقم(3093) ومسلم في الجهاد والسير برقم (1759) ، أو "ماتركناه فهو صدقة" البخاري في كتاب المناقب برقم (3712) ، ومسلم في الجهاد والسير برقم (1758) .
فهذه ثلاث روايات . هكذا أخبر أبو بكر الصديق فاطمة رضي الله عنها .
وفي رواية عند أحمد : "إنا معاشر الأنبياء لا نورث" . مسند أحمد برقم (9655) .
([2]) أخرجه البخاري برقم (2926) .

الحديث على خلاف ما تمسك به أبو بكر ، وكأنها اعتقدت تخصيص العموم في قوله : "لا نورث" ، ورأت أن منافع ما خلفه من أرض وعقار لا يمتنع أن تورث عنه ، وتمسك أبو بكر بالعموم ، واختلفا في أمر محتمل للتأويل ، فلما صمم على ذلك انقطعت عن الاجتماع به لذلك ، فإن ثبت حديث الشعبي أزال الإشكال ، وأخلق بالأمر أن يكون كذلك لما علم من وفور عقلها ودينها عليها السلام .([1])

وأهل السُنة في هذه المسألة لا يبحثون عن عذر لأبي بكر وإنما يبحثون عن عذر لفاطمة لأنهم يرون أن أبا بكر يستدل بحديث متواتر عن النبي رواه أبو بكر وعثمان وعمر وعليّ نفسه والعباس وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام ، كل هؤلاء رَوَوْا الحديث عن النبي : **"إنا لا نورث ما تركناه صدقة"** .

ففاطمة رضي الله عنها لما قبلت منه هذا الكلام حاول أهل السُنّة أن يبحثوا عن عذر لفاطمة لا لأبي بكر ، لأنهم لا يرون أن أبا بكر قد أخطأ في حق فاطمة .

وقالوا : غضبت على أبي بكر ، ونقول : ما يضر أبا بكر إذا غضبت عليه فاطمة إن كان الله رضي عنه ، فقد قال الله تعالى : **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً** .([2]) وأبو بكر كان رأس المؤمنين الذين بايعوا النبي في ذلك اليوم فمن رضي الله عنه ورضي عنه الرسول لا يضره غضَب من غَضِب .([3])

وفاتها رضي الله عنها .

لحقت بالنبي بعد ستة أشهر من وفاته .

أصبحت يوم الاثنين الثاني من شهر رمضان سنة إحدى عشرة ، فعانقت أهلها ، ثم دعت إليها أم رافع مولاة أبيها ، فقالت لها بصوت خافت :

([1]) فتح الباري (202/6) .
([2]) سورة الفتح الآية (18) .
([3]) حقبة من التاريخ (ص174) .

يا أمه ، اسكبي لي غسلا ً .
واغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل ، ثم لبست ثياباً جدداً ، ثم قالت لأم رافع:
اجعلي فراشي في وسط البيت .
فلما فعلت ، اضطجعت عليه واستقبلت القبلة تتهيأ للقاء ربها ، ولقاء أبيها ، ثم أغمضت عينيها ونامت .
وقام علي فاحتملها باكيا ، ودفنها دليلا ، ثم ودّعها وعاد محزونا .([1])
قال الذهبي : توفيت ليلة الثلاثاء ، لثلاث خلون من شهر رمضان ، سنة إحدى عشرة ، وهي بنت أربع وعشرين سنة على الأصح .([2])
تنبيه : علم الشيعة الرافضة حب رسول الله لها ، وإنها صاحبت أشرف نسب ، فغلوا فيها ، وعظموها ، بل وعبدوها من دون الله تعالى ، حتى وصل بهم الأمر أن يستغيثوا بها ويطلبوا منها الشفاء والولد وما شابه ذلك ، وهي منهم براء .قال الله تعالى :

. سورة الأحقاف

وقال تعالى:

([3]).

الفوائد

1- فاطمة سيدة نساء أهل الجنة .

([1]) أنظر الإصابة ، ترجمة فاطمة رضي الله عنها ، وطبقات ابن سعد (18/8) ، وجمهرة أنساب العرب (ص14) ، والاستيعاب .
وحسب ما نعلم أن فاطمة رضي الله عنها لا يُعلم قبرها ، وهذا خير مما لو عُرف لكي لا يُتخذ عيداً أو مزاراً ويُشرك به من دون الله تعالى ، كما يُفعل الآن بقبر علي بن أبي طالب كما تزعم الشيعة ، والحقيقة أن هذا ليس قبر علي ولكن قبر المغيرة بن شعبة كما هو معلوم . و الله أعلم .
([2]) سير أعلام النبلاء (121،122/2) .
([3]) سورة الحج .

2- أفضل نساء أهل الجنة : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت رسول الله ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون . رضي الله عنهن .
3- فاطمة أحب النساء إلى النبي بعد عائشة وخديجة ، وكانت أحب بناته إليه .
4- التكبير والتسبيح والتحميد قبل النوم أفضل من خادم ، كما علم رسول الله علياً وفاطمة رضي الله عنهما ذلك . ومن حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه إعياء ولا تعب من شغل وغيره ، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى .
5- جواز القيام للضيف وللداخل ، كما كان رسول الله يقوم لفاطمة ويجلسها بجانبه .
6- كان جبريل عليه السلام يعارض رسول الله القرآن في العام مرة ، وعارضه في العام الذي قبض فيه مرتين .
7- كلمة السلف تعني رسول الله ، ومن تبعه ، كما قال رسول الله لفاطمة : ونعم السلف أنا لك .
8- النبي يبشر فاطمة بأنها أسرع أهله لحوقاً به .
9- تبشير فاطمة رضي الله عنها بأنها سيدة نساء هذه الأمة أو نساء العالمين
10- ويستفاد منه كذلك عدم المغالات في المهور ، وتيسير الزواج ليكون فيه البركة والسعادة .

قال عمر بن الخطاب في خطبته :
يا أيها الناس لا تغالوا في مهر النساء ، فإنها لو كانت مكرمة لم يكن منكم أحد أحق بها ، ولا أولى من النبي ، ما أمهر واحدةً من نسائه ، ولا أصدق من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية ، والأوقية أربعون درهماً ، فذلك ثمانون وأربع مائة درهم ، وذلك أغلى ما كان رسول الله أمهر ، فلا أعلم أحداً زاد على أربع

مائة درهم . ([1])
قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : والقصد في المهر أحب إلينا واستحب أن لا يزيد في المهر على ما أصدق رسول الله نساءه وبناته وذلك خمسمائة درهم .
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :
فمن دعته نفسه إلى أن يزيد صداق ابنته على صداق بنات رسول الله اللواتي هن خير خلق الله في كل فضيلة ، وهن أفضل نساء العالمين في كل صفة فهو جاهل أحمق وكذلك صداق أمهات المؤمنين ، وهذا مع القدرة واليسار ، فأما الفقير ونحوه فلا ينبغي له أن يصدق المرأة إلا ما يقدر على وفائه من غير مشقة .ا.هـ .([2])

الشيماء أخت الرسول

نسبها

هي : الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى بن رفاعة ، أخت النبي من الرضاعة ، اشتهرت بالشيماء أو الشماء واسمها حذافة .
السعدية امرأة بدوية من بني سعد ، وهي ابنة حليمة السعدية التي كانت من بين مراضع بني سعد حين انطلقن إلى مكة يلتمسن الأطفال لإرضاعهم ، فلم يطل مكثها بمكة حتى عادت تحمل معها طفلاً .

أخوة النبي من الرضاعة

أخوته من الرضاعة هم : عبد الله ، وأنيسة ، وحذيفة بنو الحارث ، وحذافة وهي الشيماء غلب عليها ذلك .([3])

الشيماء تحتضن النبي وتدعو له

وأقام رسول الله في الصحراء سنتين ترضعه حليمة ، وتحتضنه ابنتها

([1]) أخرجه الحاكم في المستدرك (176/2) ، وقال الذهبي : فقد تواترت الأسانيد بصحة خطبة عمر بذلك .
([2]) انظر كتاب المرأة المسلمة أمام التحديات للشيخ أحمد بن عبد العزيز الحصين (ص144) .
([3]) الإصابة (205/8) .

الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدية أخت الرسول من الرضاعة .وقد كان عليه الصلاة والسلام يخرج مع أولاد حليمة إلى المراعي ، وأخته الشيماء تحضنه وتراعيه ، فتحمله أحياناً إذا اشتد الحر ، وطال الطريق ، وتـتركه أحياناً يدرج هنا وهناك ، ثم تدركه فتأخذه بين ذراعيها وتضمه إلى صدرها ، وأحياناً تجلس في الظل ، فتلعبه وتقول :

يا ربنا أبق لنا محمداً

حتى أراه يافعاً وأمردا

ثم أراه سيداً مسوّداً

وأكبت أعاديه معاً والحُسّدا

وأعطيه عزاً يدوم أبداً

قال محمد بن المعلى الأزدي :

وكان أبو عروة الأزدي إذا أنشد هذا يقول: ما أحسن ما أجاب الله دعاءها.([1])

ذكر الإمام ابن حجر في الإصابة :

أن الشيماء لما كان يوم هوازن ظفر المسلمون بهم ، وأخذوا الشيماء فيمن أخذوا من السبي ، فلما انتهت إلى رسول الله قالت : يا رسول الله ، إني لأختك من الرضاعة .

قال وما علامة ذلك ، قالت : عضة عضضتها في ظهري ، وأنا متوركتك ، فعرف رسول الله العلامة ، فبسط لها رداءه ، ثم قال لها : ههنا، فأجلسها عليه ، وخيرها ،

فقال : إن أحببت فأقيمي عندي محببة مكرمة ، وإن أحببت أن أمتعك فارجعي إلى قومك ، فقالت : بل تمتعني وتردني إلى قومي ، فمتعها وردها إلى قومها . كتاب الإصابة (344/4) .

وفاتها رضي الله عنها

توفيت بعد السنة الثامنة من الهجرة، فرضي الله عنها وأرضاها، وجعل

([1]) كتاب الإصابة (4/ 344) .

الفردوس الأعلى مثواها.([1])

أمامة بنت أبي العاص رضي الله عنها

نسبها رضي اله عنها

إنها حفيدة الرسول   أمامة بنت أبي العاص بن الربيع ، وأمها زينب بنت الرسول   .

جدتها لأبيها هالة ، وجدتها لأمها السيدة خديجة بنتا خويلد رضي الله عنهم جميعاً .

وكانت أمامة صغيرة السن عندما هاجرت مع أمها إلى المدينة لتلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم .

توفيت أمها زينب رضي الله عنها بعد أن لازمها المرض ، وهي لم تزل صغيرة السن ، ورغم صغر سنها وقفت أمامة بجانب أمها ، وكانت تراقبها إلى أن ماتت رضي الله عنها .

وبقيت أمامة رضي الله عنها من بعد أمها زينب يدللها النبي   ، ويرى فيها أمها الراحلة .

رباها النبي   منذ ظهورها على الأرض ، وأدبها بأدب النبوة ، وكان يحبها حباً جماً ، ومن ذلك أنه كان يحملها وهو يصلي .

النبي   يحمل أمامة في الصلاة

قال أبو قتادة   : "خرج ألينا رسول الله   ، وأمامة بنت أبي العاص بنت أبنته على عنقه ، فقام رسول الله   في مصلاه ، وقمنا خلفه ، وهي في مكانها الذي هي فيه ، قال : فكبر فكبرنا حتى إذا أراد رسول الله   أن يركع أخذها فوضعها ، ثم ركع وسجد حتى إذا فرغ من سجوده ، ثم قام ، أخذها فردها في مكانها ، فما زال رسول الله   يصنع بها ذلك في كل ركعة حتى فرغ من صلاته" .([2])

([1]) الأعلام (184/3) .

([2]) رواه البخاري برقم (516) و(5996) ، باب حمل جارية صغيرة على عنقه ، ومسلم برقم (543) ، باب جواز حمل الصبيان .

فوائد الحديث : قال الإمام النووي رحمه الله تعالى : ففيه :

1- دليل لصحة صلاة من حمل آدميا ، أوحيوانا طاهرا من طير وشاة وغيرهما ، وأن وأجسادهم طاهرة حتى تتحقق نجاستها .
2- وأن الفعل القليل لا يبطل الصلاة ، وأن الأفعال إذا تعددت ولم تتوال بل تفرقت لا تبطل الصلاة .
3- وفيه التواضع مع سائر الضعفة ورحمتهم وملاطفتهم .
4- وقوله : رأيت النبي يؤم الناس وأمامة على عاتقة ، هذا يدل لمذهب الشافعي رحمه الله تعالى ومن وافقه : أنه يجوز حمل الصبي والصبية وغيرهما من في صلاة الفرض وصلاة النفل ، ويجوز ذلك للإمام والمأموم والمنفرد .([1])

أمامة من أحب الناس للنبي

وكانت من أحب النساء إلى النبي فقد ورد أن رسول الله دخل على أهله ومعه قلادة جزع فقال :" **لأعطينها أحبكنّ إلي** " ، فقلت يدفعها إلى ابنة أبي بكر رضي الله عنها ، فدعا ابنة أبي العاص من زينب فعقدها بيده ، وكان على عينها رمص فمسه بيده .

وفي رواية تحكيها أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها ، أن الرسول أهديت إليه قلادة من جزع ، فقال : لأرفعنها إلى أحد أهلي ، فقالت النساء : ذهبت بها ابنة أبي قحافة ، لكن رسول الله دعا أمامة بنت زينب فأعلقها في عنقها .([2])

وما كادت الدموع أن تجف برحيل أمها حتى جاءت السنة الحادية عشرة للهجرة حيث نزل بالمسلمين عامة وبأمامة خاصة أعظم المصائب وهو وفاة خير خلق الله محمد وانتقاله إلى الرفيق الأعلى .

وبدأت أمامة تحس بوطأة الحياة وقسوتها عندما رأت الأحباب يرحلون عنها واحداً بعد الآخر .

([1]) شرح النووي على صحيح مسلم (31/5) .

([2]) أخرجه ابن سعد في الطبقات (40/8) ، وأحمد في المسند ، وأبو يعلى ، والطبراني في الكبير ، ومجمع الزوائد (255/9).

وما أن وجدت الصدر الحنون عند سيدة نساء العالمين لتعوضها مما فقدته ، حتى نزل بفاطمة رضي الله عنها المرض حيث لازمها الفراش ، واستسلمت له .

وخشيت أمامة أن ترحل خالتها كما رحلوا الأحباب قبلها ، وكان الذي خشيت منه أمامة وهو رحيل سيدة نساء العالمين .

ولم يبق لها غير والدها الحنون عليها والحبيب أبي العاص ، وفي السنة الثانية عشرة للهجرة فارق أبو العاص الحياة ، تاركاً أمامة وحيدة بعد أن أوصى خاله الزبير بن العوام حواريّ رسول الله   وزوجه أسماء رضي الله عنهم بأمامة خيراً

علي بن أبي طالب   يتزوج أمامة

وكما جاء في أسد الغابة : فقد أوصت السيدة فاطمة رضي الله عنها زوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب   بأن يتزوج أمامة بنت أختها زينب رضي الله عنها .([1])

حيث قالت السيدة فاطمة عن اختيارها هذا : أنها تكون لولدي مثلي في حنوتي ورؤومتي .

وفي رواية : إنها تكون بنت أختي وتحنوا على ولدي .

وبعد أن كبرت أمامة نفذ علي   وصية زوجته سيدة النساء فاطمة رضي الله عنها بزواج أمامة فتزوجها في خلافة عمر بن الخطاب   ، وعاشت معه خمس وعشرين سنة دون أن تنجب له .([2])

وفي رمضان من سنة أربعين للهجرة ، فجعت أمامة بمصرع علي بن أبي ط الب   على يد المجرم الشقي بن ملجم .

وصية علي بن أبي طالب   عند موته

وأوصى علي   ابنه الحسن بالقصاص من قاتله دون أن يمثل به .

وقال رضي الله عنه لزوجته أمامة : إن كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيراً ، فقدم المغيرة بن نوفل على الحسن

([1]) أسد الغابة (22/7) .

([2]) المرجع السابق .

وعنده رجال من بني هاشم ، فطلب منه أمامة ، فزوجه إياها ، وأشهد الحاضرين على ذلك ، وهكذا نفذ الحسن وصية أبيه .
وعاشت أمامة مع المغيرة بن نوفل زمناً دون أن تنجب له حتى توفاها الله تعالى .
وقد أجمع أصحاب السيرة على أن أمامة وأختيها رقية وأم كلثوم لم يكن لهن عقب ، وأن الوحيدة التي كان لها عقب من بنات رسول الله هي فاطمة رضي الله عنها .

الفوائد

1- جواز حمل الطفل أثناء الصلاة .
2- جواز أن يختص الرجل بعض أهله بهدية دون غيرهم .
3- الوصية عند الموت .
4- تنفيذ الوصية .

مرضعات النبي

حليمة السعدية .

اسمها ونسبها رضي الله عنها

إنها مرضعة النبي اسمها حليمة بنت عبد الله بن الحارث بن شجنة بن رزام بن ناصرة ابن سعد بن بكر بن هوازن ، السعدية .
أم النبي من الرضاعة .
زوجها الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي ، وأولادها منه : عبد الله ، وأنيسة ، وخذامة
وحليمة السعدية هي أشهر مراضع العرب بسبب إرضاعها لرسول الله ، وقد وصفت بأنها ذات الحظ الوافر .
وكانت حليمة السعدي أيضاً تحضن أيضاً أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وهو ابن عم رسول الله ، وكان كذلك عمه حمزة بن عبد المطلب مسترضعاً في بني سعد بن بكر .

قصة رضاعة رسول الله

كانت حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله   التي أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعاء ، قالت : وذلك في سنة شهباء لم تبق لنا شيئا ، قالت : فخرجت على أتان لي شارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا أجمع من صبينا من بكائه من الجوع ما في ثدي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغديه .

قال ابن هشام : ويقال يغذيه ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتاني تلك فلقد أدمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعجفا حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله فتأباه إذا قيل لها إنه يتيم وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي فكنا نقول يتيم وما عسى أن تصنع أمه وجده ، فكنا نكرهه لذلك ، ما من امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعا غيري فلما أجمعنا الانطلاق ، قلت لصاحبي : والله إني لأكره أن ارجع من بين صواحبي ولم آخذ رضيعا والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه ، قال : لا عليك أن تفعلي عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة ، قالت : فذهبت إليه فأخذته وما حملني علي أخذه إلا أني لم أجد غيره .

قال الذهبي رحمه الله تعالى : أرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية ، وأخذته معها إلى أرضها ، فأقام معها في بني سعد نحو أربع سنين ، ثم ردته إلى أمه .([1])

نزول الخير والبركة على بيت حليمة السعدية

الخير الذي أصاب حليمة ، قالت : فلما أخذته رجعت به إلى رحلي فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب معه أخوه حتى روي ثم ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك وقام زوجي إلى شارفنا تلك فإذا إنها لحافل فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ريا وشبع فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين أصبحنا تعلمي و

([1]) تاريخ الإسلام (45/2) .

الله يا حليمة لقد أخذت نمسة مباركة قالت فقلت والله إني لأرجو ذلك ق
الت ثم خرجنا وركبت أتاني وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب ما
يقدر عليها شيء من حمرهم حتى إن صواحبي ليقلن لي يا ابنة أبي ذؤيب
ويحك أربيعي علينا أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها فأقول لهن
بلى والله إنها لهي هي فيقلن والله إن لها لشأنا ، قالت : ثم قدمنا منازلنا من
بلاد بني سعد وما أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها فكانت غنمي تروح
علي حين قدمنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب إنسان قطرة لبن ولا
يجدها في ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم ويلكم
أسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا ما تبض
بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير
حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فلم يبلغ
سنتيه حتى كان غلاما جفرا .
قال ابن حجر رحمه الله تعالى في قصة رضاعة النبي من
حليمة السعدية : وفيه من العلامات : كثرة اللبن في تدييها ، ووجود اللبن
في شارفها بعد الهزال الشديد ، وسرعة مشي حمارها ، وكثرة اللبن في
شياهها بعد ذلك ، وخصب أرضها وسرعة نباته .اهـ .([1])

رجوع حليمة به إلى مكة أول مرة

قالت – حليمة - : فقدمنا به على أمه ونحن احرص شيء على مكثه فينا
لما كنا نرى من بركته ، فكلمنا أمه رجاء لها لو تركت بني عندي حتى يغلظ
فإني أخشى عليه وباء مكة ، قالت فلم نزل بها حتى حديث الملكين اللذين
شقا بطنه ، قال فجرعنا به فوالله إنه بعد مقدمنا بشهر مع أخيه لفي بهم لنا
خلف بيوتنا إذ أتانا يتحقق يشتد فقال لي ولأبيه ذاك أخي القرشي قد
أخذه رجلان عليهما ثياب وعثمان فأضجعاه فشقا بطنه فهما يسوطانه ، ق
الت : فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائم منتقعا وجهه ، قالت : ف
التزمته والتزمه أبوه ، فقلنا له : ما لك يا بني ، قال : جاءني رجلان عليها

([1]) فتح الباري (584/6) .

ثياب ، فأضجعاني وشقا بطني فالتمسا شيئا لا أدري ما هو ، قالت : فرجعنا إلى خبائنا .

حليمة ترد محمدا إلى أمه

قالت : وقال لي أبوه : يا حليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به ، قال : فاحتملناه فقدمنا به على أمه فقالت ما أقدمك به يا ظئر ، وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك ، قالت فقلت : فقد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت الأحداث عليه فأديته إليك كما تحبين قالت ما هذا شأنك فأصدقيني خبرك ، قالت فلم تدعني حتى أخبرتها ، قالت : أفتخوفت عليه الشيطان .

قال : قلت نعم قال : والله ما للشيطان عليه من سبيل وإن لبني لشأنا أفلا أخبرك خبره ، قالت : قلت بلى ، قالت : رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء قصور بصرى من أرض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه ووقع حين ولدته وإنه لواضع يديه وضوء رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك وانطلقي راشدة .([1])

وفاتها رضي الله عنها

توفيت حليمة السعدية بالمدينة المنورة بعد السنة الثامنة من الهجرة ، ودفنت بالبقيع .([2]) رضي الله عنها وأرضاها .

أم أيمن حاضنة رسول الله

اسمها ونسبها رضي الله عنها

حاضنة رسول الله ، اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان ، وكان يقال لها الظباء ، وكنيتها : أم أيمن ، الحبشية .

كان النبي قد ورثها من أبيه،وزوّجها من زيد بن حارثة فولدت له أسامة .

إسلامها وهجرتها

([1]) السيرة النبوية (1/ 298) .
([2]) الأعلام للزركلي (271/2) .

أسلمت أم أيمن قديماً أول الإسلام ، هاجرت الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة ، تزوجها حبيب الرسول ، وهو زيد بن حارثة ، وولدها الحب بن الحب ، إنها البطلة الشجاعة والمربية الفاضلة .

كان النبي يقول لأم أيمن : "يا أمه" ، وكان إذا نظر إليها قال : **"هذه بقية أهل بيتي"** .([1])

وكان يقول : **"أم أيمن أمي بعد أمي"** .([2])

البركة تن‌زل على أم أيمن

ظلت بركة في بيت النبي طائعة مطيعة ، فكانت تخدمه وترعاه ، وتقوم بشئونه ، فأنسته اليتم وفقد الأم ، إذ أنها كانت أماً له بعد أمه .

عن عثمان بن القاسم يقول : لما هاجرت أم أي‌من أمست بالمنصرف دون الروحاء ، فعطشت وليس معها ماء ، وهي صائمة ، وجهدت ، فدلي عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض ، فشربت وكانت تقول : ما أصابني بعد ذلك عطش ، ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت .

أذهب اللّه عنها العطش طوال عمرها ، وأذهب اللّه عنها الجوع طيلة حياتها .

النبي يحب أم أيمن

كان النبي يحب أم أي‌من رضي اللّه عنها حباً جماً ، فكان يناديها يا أمه.

شاركت مع رسول اللّه الجهاد في غزوة خيبر رغم كبر سنها ، وكانت من ضمن عشرون امرأة خرجن مع رسول اللّه في هذه الغزوة .

عطاء النبي لأم أيمن

عن أنس قال : **"كان الرجل يجعل للنبي النخلات ، حتى افتتح قريظة والنضير ، وإن أهلي أمروني أن آتي النبي فأسأله الذي كانوا أعطوه أو بعضه ، وكان النبي قد أعطاه أم أيمن ، فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب**

([1]) الطبقات الكبرى (179/8) ، والإصابة (358/8)،ومستدرك الحاكم(63/4).

([2]) الإصابة (359/8) ، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع برقم (1276).

في عنقي كذا ، وتقول : كلا والله ، حتى أعطاها عشرة أمثاله" .([1])
قوله : فجعلت الثوب في عنقي ... الحديث .
قال النووي رحمه الله تعالى : إنما فعلت هذا لأنها ظنت أنها كانت هبة مؤبدة وتمليكها لأصل الرقبة – أي رقبة النخل- وأراد النبي استطابة قلبها في استرداد ذلك ، فما زال يزيدها في العوض حتى رضيت ، وكل هذا تبرع منه ، وإكرام لها لما لها من حق الحضانة والتربية .([2])
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: في الحديث مشروعية هبة المنفعة دون الرقبة وفرط جود النبي وكثرة حلمه وبره،ومن ـزلة أم أيمن عند النبي ([3]).

زيد بن حارثة يتزوج أم أيمن

عن سفيان بن عقبة قال : كانت أم أيـمن تلطّف النبي وتقوم عليه ، فقال رسول الله :" **من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيـمن** ". فتزوجها زيد بن حارثه فولدت له أسامة بن زيد . ([4])
قال المناوي: والمراد بالعموم في قوله من سره أن يتزوج إلخ ترغيب المؤمنين في أن يتزوّجها واحد منهم ، فإن مات عنها أو فارقها تزوّجها غيره ، وهكذا محبة فيها لكونها من أهل الجنة فإذا مات يكون معها في الجنة لأن المرء مع من أحب.فيض القدير.
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : أن رسول بعث بعثاً ، وأمر عليهم أسامة ابن زيد ، فطعن الناس في إمارته ، فقال رسول الله فقال :" **إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبل ـ وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة،وإن كان لمن أحب الناس إليّ.وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده** ".([5])

([1]) أخرجه البخاري برقم (4120) ، ومسلم برقم (1771) .
([2]) شرح النووي (97/6) .
([3]) فتح الباري (475/7) .
([4]) قال المناوي : أخرجه ابن سعد في الطبقات - الكبرى (179/8) - عن سفيان بن عقبة مرسلا ، وهو أخو قبيصة الكوفي، قال: الذهبي : صدوق.وضعفه الألباني في ضعيف الجامع حديث رقم(5624).
([5]) رواه البخاري في كتاب "المغازي" باب بعثة أسامة (758/7) برقم (4469) .

ما وقع بين رسول الله وأم أيمن في صنع الرغيف .

أخرج ابن ماجة ، وابن أبي الدنيا في كتاب الجوع وغيرهما ، عن أم أيمن رضي الله عنها أنها غربلت دقيقاً فصنعته للنبي رغيفاً، فقال: ما هذا، قالت: طعام نصنعه بأرضنا فأحببت أن أصنع لك منه رغيفاً ، فقال: رديه فيه ثم أعجنيه .([1])

أبو بكر يزور أم أيمن

عن أنس قال : قال أبو بكر بعد وفاة رسول الله لعمر : انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الله يزورها ، فلما انتهينا إليها بكت ، فقالا لها : ما يبكيك ما عند الله خير لرسوله فقالت : ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء ، فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها .([2])

الفوائد من الحديث : قال النووي رحمه الله تعالى

فيه : زيارة الصالحين وفضلها ، وزيارة الصالح لمن هو دونه ، وزيارة الإنسان لمن كان صديقه يزوره ولأهل ود صديقه ، وزيارة جماعة من الرجال للمرأة الصالحة وسماع كلامها ، واستصحاب العالم والكبير صاحبا له في الزيارة والعيادة ونحوهما ، والبكاء حزنا على فراق الصالحين والأصحاب وإن كانوا قد انتقلوا إلى أفضل مما كانوا عليه والله اعلم .اهـ .([3])

وفاتها رضي الله عنها

توفيت بعدما توفي النبي بخمسة أشهر .([4])

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى : توفيت رضي الله عنها بعد وفاة رسول الله بخمسة أشهر ، وقيل بستة أشهر . وقيل بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب ([5])

([1]) كتاب حياة الصحابة (408/1) .
([2]) رواه مسلم في كتاب "فضائل الصحابة"، باب فضائل أم أيمن برقم (2454).
([3]) شرح النووي على صحيح مسلم (10/16) .
([4])صحيح مسلم برقم (1771) .
([5]) السيرة النبوية لابن كثير (642/4) .

فرضي الله عنك يا أم أيمن ، وعوضتك خيراً في جناته جنات عدن .

عمات النبي

عمات النبي ست ، وهن بنات عبد المطلب .
قال القسطلاني رحمه الله تعالى :
وأما عماته بنات عبد المطلب بن هاشم فجملتهن ست : عاتكة ، وأميمة ، والبيضاء وهي أم حكيم ، وبرة ، وصفية ، وأروى ، ولم يسلم منهن إلا صفية أم الزبير بلا خلاف .
واختلف في أروى وعاتكة ، فذهب أبو جعفر العقيلي إلى إسلامها ، وعدهما في الصحبة ، وذكر الدار قطني : عاتكة في جملة الاخوة والأخوات ، ولم يذكر أروى ، وأما ابن إسحاق فذكر أنه لم يسلم منهن غير صفية .([1])
وقال ابن حجر في الإصابة : أميمة اختلف في إسلامها فنفاه محمد بن إسحاق ، ولم يذكرها غير محمد بن سعد .([2])

صفية عمة النبي

اسمها ونسبها رضي الله عنها

هي: صفية بنت عبد المطلب الهاشمية ، عمة النبي .
أمها : هالة بنت وهيب بن مناف بن زهرة بن كلاب ، وكانت من المهاجرات ا لأول ، شاعرة الهاشميات .
زوجها : الحارث بن حرب بن أمية – وهو أخو سفيان بن حرب – توفي عنها ، فتزوجها العوام بن خويلد الأسدي أخو خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها – فولدت له الزبير ، والسائب ، وعبد الكعبة ، دعاها النبي إلى الإ سلام فأسلمت .([3])

([1]) المواهب اللدنية (111/2) .
([2]) الإصابة (33،34/8) .
([3]) سير أعلام النبلاء (270/2) .

أخوتها : عبد الله والد النبي ، والحارث أبو طالب واسمه عبد مناف ، و الزبير ويكنى أبا الحارث ، وحمزة بن عبد المطلب أسد الله ، وأسد رسوله ، وأبو لهب واسمه عبد العزى ، والغيداق والمقوم ، وضرار ، والعباس ، وقثم ، وعبد الكعبة ، وجحل – بتقديم الجيم – وهو السقاء الضخم ، وقال الدارقطني بتقديم الحاء وهو القيد والخلخال ويسمى المغيرة .([1])
أدرك الإسلام منهم أربعة : أبو لهب ، وأبو طالب ، والعباس ، وحمزة . فأسلم حمزة والعباس رضي الله عنهما .
وهي أم حواري النبي الزبير بن العوام .

إسلامها رضي الله عنها

كان إسلام صفية رضي الله عنها مبكراً ، لأنه عندما دعا رسول الله عشيرته الأقربين، إذ خص ابنته فاطمة وعمته صفية رضي الله عنهما بما أمره الله عزوجل بتبليغه كما جاء في الحديث الصحيح .عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما نزلت : **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** . الشعراء الآية (214) .
قام النبي فقال :**"يا فاطمة بنت محمد، يا صفية بنت عبد المطلب، يا بني عبد المطلب، لا أملك لكم من الله شيئاً ، سلوني من مالي ما شئـتم ".**([2])
قال القرطبي رحمه الله تعالى : قوله تعالى : **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** . فيه مسألتان : الأولى قوله تعالى : **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** خص عشيرته الأقربين بالإنذار لتنحسم أطماع سائر عشيرته . وأطماع الأجانب في مفارقته إياهم على الشرك وعشيرته الأقربون قريش وقيل بنو عبد مناف .
الثانية : في هذا الحديث والآية دليل على في الأنساب لا ينفع مع البعد في الأسباب ، ودليل على جواز صلة المؤمن الكافر وإرشاده ونصيحته لقوله إن لكم رحما سأبلها ببلالها([3]).اهـ . ([4])

([1]) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى لمحب الطبري، وعنه القسطلاني في الواهب اللدنية (102/2) .
([2]) رواه مسلم في كتاب"الإيمان"، برقم (205) ، باب قوله تعالى: **وأنذر عشيرتك الأقربين** .
([3]) عن أبي هريرة قال : لما أنزلت هذه الآية وأنذر عشيرتك الأقربين دعا رسول الله قريشا

كانت صفية رضي الله عنها من أوائل الذين آمنوا به وصدقوا برسالته ، واتبعوا النور الذي أُنزل معه .

قال الذهبي : والصحيح أنه ما أسلم من عمات النبي سواها . السير (2/ 270)

هجرتها وجهادها

وقد هاجرت صفية – رضي الله عنها – إلى المدينة مع ابنها الزبير ، وقامت بأهم الأدوار في معارك المسلمين .([2])
ففي معركة أحد كانت رضي الله عنها في طليعة النسوة اللاتي خرجن لخدمة المجاهدين ، وتحميسهم على الجهاد ، ومداواة الجرحى .
وهي أول امرأة قتلت رجلاً .
تحدث هي عن نفسها رضي الله عنها قالت : أنا أول امرأة قتلت رجلاً : كان حسان معنا ، فمر بنا يهودي فجعل يطيف بالحصن ، فقلت لحسان : إن هذا لا آمنه أن يدل على عورتنا ، فقم فقتله . قال يغفر الله لكِ ! لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا ، فاحتجزت وأخذت عموداً ، ونزلت ، فضربته حتى قتلته .([3])
احتجزت : أي شدت وسطها .
وعن عروة بن الزبير : أن صفية جاءت يوم أحد وقد انهزم الناس وبيدها

فاجتمعوا فعم وخص ، فقال : "يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار ، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله أن لكم رحما سأبلها ببلا لها".أخرجه مسلم في صحيحه برقم (204) ، باب في قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين . قال النووي رحمه الله تعالى : ومعنى الحديث سأصلها شبهت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة ومنه بلوا أرحامكم أي صلوها .اهـ. شرح النووي على صحيح مسلم (80/3) .
([1]) تفسير القرطبي (143/13) .
([2]) انظر سير أعلام النبلاء (270/2) ، والإصابة (214/8) .
([3]) رواه الحاكم برقم (51/4) وصححه .

رمح تضرب في وجوههم فقال النبي : "يازبير المرأة" .([1])
ويوم خيبر خرجت صفية مع ابنها الزبير رضي الله عنهما فخرج ياسر اليهودي فبرز له الزبير فقالت صفية رضي الله عنها لما خرج إليه الزبير : يا رسول الله يقتل ابني ، فقال رسول الله : "بل ابنك يقتله إن شاء الله" ، فخرج إليه وهو يرتجز ثم التقيا فقتله الزبير .([2])
وتألمت ألماً شديداً بمقتل شقيقها حمزة بن عبد المطلب ، ولكنها استرجعت وصبرت .
ورثته بعد دفنه :

أسائله أصحاب أحد مخافة بنات أبي من أعجم وخيبر
دعاه إله الحق ذو العرش دعوة إلى جنات الخلد يحيا بها وسرور
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا بكاء وحزناً محضري ومسيري
فيا ليت شلوي عند ذاك وأعظمي لدى أضبُع تعتادني ونسو

صفية رضي الله عنها تندب رسول الله

عين جودي بدمعة وسهود
واندبي خير هالك مفقود
واندبي المصطفى بحزن شديد
خالط القلب فهو كالمعمود
كدت أقضى الحياة لما أتاه
قدر خُطّ في كتاب مجيد
فلقد كان بالعباد رؤوفاً
ولهم رحمة وخير رشيد
رضي الله عنه حياً وميتاً
وجزاه الجنات يوم الخلود .([3])

وقالت كذلك ترثي رسول الله :
لهف نفسي وبت كالمسلوب

([1]) الإصابة (214/8) ، والطبقات الكبرى (34/8) .
([2]) السنن الكبرى للبيهقي (131/9) .
([3]) سير أعلام النبلاء (271/2) .

آرق الليل فعلة المحروب

من هموم وحسرة ردفتني

ليت أني سقيتها بشعوب

حين قالوا إن الرسول قد أمسى

وافقته منية المكتوب

إذ رأينا أن النبي صريع

فأشاب القذال أي مشيب

إذ رأينا بيوته موحشات

ليس فيهن بعد عيش حبيبي

أورث القلب ذاك حزنا طويلا

خالط القلب فهو كالمرعوب

ليت شعري كيف أمسي صحيحا

بعد أن بين بالرسول القريب

أعظم الناس في البرية حقا

سيد الناس حبه في القلوب

فإلى الله ذاك أشكو وحسبي

يعلم الله حوبتي ونحيبي

وقالت كذلك :

أفاطم بكي ولا تسأمي

بصبحك ما طلع الكوكب

هو المرء يبكي وحق البكاء

هو الماجد السيد الطيب

فأوحشت الأرض من فقده

ونصف البرية لا ينكب

فما لي بعدك حتى الممات

إلا الجوى الداخل المنصب

فبكى الرسول وحقت له

شهود المدينة والغيب

لتبكيك شمطاء مضرورة

ليبكبك شيخ أو ولدة إذا حجب الناس لا تحجب

ويبكيك ركب إذا أرملوا يطوف بعقوته أشهب

وتبكي الأباطح من فقده فلم يلف ما طلب الطلب

وتبكي وعيرة من فقده وتبكيه مكة والأخشب

فعيني ما لك لا تدمعين بحزن ويسعده الميثب

وحق لدمعك يستسكب.([1])

وفاتها رضي الله عنها

توفيت رضي الله عنها في خلافة عمر بن الخطاب سنة عشرين الهجرة ، وهي بنت ثلاث وسبعين سنة ، وصلى عليها عمر بن الخطاب ، ودفنت بـ البقيع عن بضع وسبعين سنة .([2])

وقبر صفية بنت عبد المطلب بالبقيع بفناء دار المغيرة بن شعبة عند الوضوء.([3])

فرضي الله تعالى عن صفية وأرضاها ، وعوضها خيراً م في جناته جنات عدن ، ما قدمت للإسلام والمسلمين . آمين .

أم الفضل رضي الله عنها زوجة العباس

اسمها ونسبها رضي الله عنها

هي : الصحابية الجليلة أم الفضل بنت الحارث بن حزن الهلالية الحرة . أسمها لبابة بنت الحارث، بن حزن ، بن بجير بن الهزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال ، الهلالية .

([1]) الطبقات الكبرى (327/2) .
([2]) مستدرك الحاكم (50/4) ، وتاريخ الإسلام (221/2) ، وسير أعلام النبلاء (271/2) .
([3]) الطبقات (ص42) .

وهي لبابة الكبرى مشهورة بكنيتها ، وهي أخت ميمونة رضي الله عنها ، وخالة خالد بن الوليد ، وأخت أسماء بنت عميس لأمها .([1])

زوجها : العباس عم النبي ، وأم أولاده الرجال الستة وهم :
الفضل ، وعبد الله الفقيه ، وعبيد الله الفقيه ، ومعبد ، وقثم ، وعبد الرحمن ، وفيها قال عبد الله بن يزيد :

ما ولدت نجيبة من فحل
بجبل نعلمه وسهل
كسته من بطن أم الفضل
أكرم بها من كهلة وكهل
عم النبي المصطفى ذي الفضل
وخاتم الرسل وخير الرسل

وكانت عالمة محدثة روت عن النبي ثلاثين حديثاً وكان النبي صلى الله عليه ويسلم يزورها ويقيل في بيتها ، وكانت ترسل اللبن إلى النبي .
ورد في الصحيح : أنها بعثت إلى النبي يوم عرفة بقدح من لبن وهو واقف على بعيره فشربه .
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله : **"الأخوات الأربع مؤمنات أم الفضل وميمونة وأسماء وسلمى "**.
فأما ميمونة فهي أم المؤمنين ، وهي شقيقة أم الفضل وأما سلمى وأسماء فأختاهما من أبيهما وهما بن-تا عميس .([2])

إسلامها رضي الله عنها

كانت أم الفضل قديمة الإسلام ، إنها أول من أسلم بعد خديجة رضي الله عنها ، وبعد إسلامها أرادت الهجرة إلى المدينة لكنها عجزت عن ذلك .
فكان عبد الله ابنها يقول :"كنت أنا وأمي من المستضعفين من النساء و

([1]) الطبقات (277) .
([2]) "صحيح الجامع" برقم (2763) .

الولدان" .([1])

رؤيا وتأويل

عن أم الفضل رضي الله عنها ، إنها رأت في منامها حلماً عجيباً فذهبت لتوها إلى رسول الله وقالت : يا رسول الله ، رأيت فيما يرى النائم كأن عضواً من أعضائك في بيتي !! فقال رسول الله : **" خيراً رأيتِ ، تلد فاطمة غلاماً وترضعينه بلبان ابنك قثم "** .

وخرجت أم الفضل بهذه البشرى الكريمة ، وما هي إلا فترة وجيزة حتى ولدت فاطمة الحسين بن ، رضي الله عنهما فكفلته أم الفضل .

قالت أم الفضل : فأتيت به رسول الله ، فهو ين‌زيه ويقبله ، إذ بال على رسول الله فقال : **" يا أم الفضل أمسكي ابني فقد بال عليّ "** .

قالت : فأخذته ، فقرصته قرصة بكى منها ، وقلت : آذيت رسول الله ، بلتَ عليه ، فلما بكى الصبي قال رسول الله : **" يا أم الفضل آذيتني في بُني ، أبكيته "** .

ثم دعا بماء ، فحدره عليه حدراً ، ثم قال : **" إذا كان غلاماً فاحدروه حدراً ، وإذا كان جارية فاغسلوه غسلا ً "** .([2])

أم الفضل ترسل بقدح لبن إلى رسول الله

ومن أخبار أم الفضل رضي الله عنها وفيها دلالة على حكمتها ، أن ناساً من الصحابة تماروا يوم عرفة في صوم النبي فقال بعضهم : هو صائم ، وقال بعضهم : ليس بصائم . فأرسلت أم الفضل إليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره فشربه، وأزالت رضي الله عنها بعلمها هذا الالتباس الذي حصل عند القوم .([3])

وفاتها رضي الله عنها

توفيت رضي الله عنها في خلافة عثمان بن عفان .

([1]) أخرجه البخاري (181/5) .

([2]) أخرجه ابن سعد في طبقاته (278/8، 279) ، والترمذي في سننه برقم (375) ، وهو حديث حسن .

([3]) رواه البخاري برقم (1988) ، ومسلم برقم (1123) .

رضي الله عن أم الفضل وأرضاها ، وسقاها شربة من حوض النبي   لا تضمأ بعدها أبدا1 .

الفوائد :

1- شهادة النبي   لأم الفضل بالإيمان .
2- سقوط الهجرة عن الضعفاء، كالنساء والولدان ، وكبار السن.
3- من السنة الإفطار للحاج في عرفة ، كما شرب النبي اللبن عند وقوفه عرفة
4- حكمة ورجاحة عقل أم الفضل عندما أنهت الأشكال الذي وقع بين الصحابة في بعثها للبن إلى رسول الله   في عرفة وشربه إياه .

أروى بنت عبد المطلب

اسمها ونسبها رضي الله عنها

هي: أروى بنت عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف بن قصي الهاشمية ، عمة رسول الله   .

أمها : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

زوجها : كانت في الجاهلية تحت عمير بن وهب بن عبد مناف بن قصي ، فولدت له طليبا ، ثم خلف عليها أرطأة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي ، فولدت له فاطمة.([1])

قال الذهبي : أروى عمة رسول الله   تزوجها عمير بن وهب فولدت له طليبا ، ثم خلف عليها أرطاة ، فولدت له فاطمة ، ثم أسلمت أروى وهاجرت وأسلم ولدها طليب في دار الأرقم . روى هذا ابن سعد ولم يسمع لها بذكر بعد ولا وجدنا لها رواية ، وأختها عاتكة عمة رسول الله   بنت عبد المطلب أسلمت وهاجرت .

وهي صاحبة تلك الرؤيا في مهلك أهل بدر وتلك الرؤيا تبطت أخاها أبا لهب

([1]) الإصابة (480/7) ترجمة أروى بنت عبد المطلب .

عن شهود بدر ولم نسمع لها بذكر الرؤيا .اهـ.([1])

إسلامها رضي الله عنها

أسلمت أروى بمكة وهاجرت إلى المدينة .([2])

وقد ورد خلاف في الإصابة عن اسم من تزوجها بعد عمير واسم البنت التي ولدتها منه .

وأسند عن الواقدي ، عن موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبيه ، قال : لما أسلم طليب بن عمير دخل على أمه أروى بنت عبد المطلب ، فقال لها : قد أسلمت وتبعت محمدا ، فذكر قصة فيها وما يمنعك أن تسلمي فقد أسلم أخوك حمزة ، فقالت : أنظر ما يصنع أخواي، قال : قلت فإني أسألك بالله إلا أتيته فسلمت عليه وصدقته ، قالت: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، ثم كانت بعد تعضد النبي بلسانها وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره([3])

وقال بن سعد : أسلمت وهاجرت إلى المدينة .

ابنها هو : طليب بن عمير بن وهب بن كثير بن عبد الدار بن قصي بن كلاب العبدري ، بدري من السابقين ، هاجر أيضا إلى الحبشة الهجرة الثانية.

قال الزبير بن بكار : قيل : كان أبو جهل يشتم رسول الله فأخذ طليب لحي جمل فشجه به الزبير فأوثقوه فخلصه أبو لهب خاله .([4])

أروى تدافع عن النبي

وكانت أروى قبل إسلامها تدافع عن النبي وتحض أبنها على نصرته ، حيث أسلم طليب بن عمير في دار الأرقم بن أبي الأرقم ثم خرج فدخل على أمه أروى فقال : تبعت محمداً وأسلمت لله .

فقالت له أمه : إن أحق من وازرت وعضدت ابن خالك ، والله لو كنا نقدر ما يقدر عليه الرجال لتبعناه وذببنا عنه . فقال طليب: فما يمنعك يا أمي من أن تسلمي وتتبعيه فقد أسلم أخوك حمزة ، فقالت : انظر ما ينظر أخواتي

([1]) سير أعلام النبلاء (272/2) .

([2]) أعلام النساء (3/22) .

([3]) الإصابة (480/7) برقم (10785) .

([4]) سير اعلام النبلاء النبلاء (315/1) .

ثم أكون إحداهن .([1])

أروى ترثي النبي

ذكر محمد بن سعد : أن أروى هذه رثت النبي وأنشد لها من أبيات :

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا
وكنت بنا برا ولم تك جافيا
كأن على قلبي لذكر محمد
وما جمعت بعد النبي المجاويا .

ليبك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما أبكي النبي لموته
ولكن لهرج كان بعدك آتيا
كأن على قلبي لذكر محمد
وما خفت من بعد النبي المكاويا
أفاطم صلى الله رب محمد
أبا حسن فارقته وتركته
فبك بحزن آخر الدهر شاجيا
فدا لرسول الله أمي وخالتي
وعمي ونفسي قصرة ثم خاليا
صبرت وبلغت الرسالة صادقا
وقمت صليب الدين أبلج صافيا
فلو أن رب الناس أبقاك بيننا
سعدنا ولكن أمرنا كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية
وأدخلت جنات من العدن راضيا . ([2])

وفاتها

([1]) أعلام النساء (3/32) ، وكتاب قصص الصحابيات (ص 130) .
([2]) سير أعلام النبلاء (2/325-326) . الإصابة (7/480) برقم (10785) .

توفيت نحو سنة 15 هـ .([1])

عاتكة بنت عبد المطلب

اسمها ونسبها

عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف من قصي عمة النبي   .
أمها : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .
زوجها في الجاهلية : هو أبو المغيرة بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم و
الد أم سلمة ، فولدت له عبد اللّه وزهيراً وقريبه .([2])

رؤيا عاتكة

وكانت قد رأت رؤيا أفزعتها وعظمت في صدرها فأخبرت بها أخاها العباس بن عبد المطلب، وقالت : أكتم علي ما أحدثك فإني أتخوف أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة .
وكانت رأت في المنام قبل خروج قريش إلى بدر راكبا أقبل على بعير حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته يآل عذر انفروا إلى مصارعكم في ثلا ث ، صرخ بها ثلاث مرات .
قالت : فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه إذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ بمثلها ثلاثا ، ثم مثل به بعيره على أبي قبيس فصرخ بمثلها ثلاثا ثم أخذ صخرة من أبي قبيس فأرسلها ، فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل إنفضت ، فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دور مكة إلا دخلته منها فلذة ، ولم يدخل دارا ولا بيتا من بيوت بني هاشم ولا بني زهرة من تلك الصرخة شيء .
فقال أخوها العباس : إن هذه لرؤيا ، فخرج مغتما حتى لقي الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وكان له صديقا ، فذكرها له واستكتمه ففشا الحديث في الناس ، فتحدثوا برؤيا عاتكة .

([1]) أعلام النساء (3/33) ، موسوعة حياة الصحابيات (ص11) .
([2]) الطبقات الكبرى (43/8) .

فقال أبو جهل : يا بني عبد المطلب أما رضيتم أن تنبأ رجالكم حتى تنبأ نسائكم زعمت عاتكة أنها رأت في المنام كذا وكذا فسنتربص بكم ثلاثا فإن يكن ما قالت حقا وإلا كتبنا عليكم أنكم أكذب أهل بيت في العرب ، فقال له العباس : يا مصفر استه أنت أولى بالكذب واللؤم منا ، فلما كان في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة قدم ضمضم بن عمرو ، وقد بعثه أبو سفيان بن حرب يستنفر قريشا إلى العير ، فدخل مكة فجدع أذني بعيره وشق قميصه قبلا ودبرا وحول رحله وهو يصيح : يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة قد عرض لها محمد وأصحابه الغوث الغوث ، والله ما أرى أن تدركوها ، فنفروا إلى عيرهم ومشوا إلى أبي لهب ليخرج معهم ، فقال : واللات والعزى لا أخرج و لا أبعث أحدا ، وما منعه من ذلك إلا إشفاقا من رؤيا عاتكة .
وإنه كان يقول : رؤيا عاتكة أخذ باليد . ([1])

إسلامها وهجرتها وذكر الخلاف في ذلك

منهم من قال : أنها أسلمت عاتكة بنت عبد المطلب بمكة وهاجرت إلى المدينة .
ومنهم من قال : وكانت من عمات رسول الله ممن لم تدرك الإسلام .([2])
وقال ابن حجر رحمه الله تعالى في الإصابة : قال أبو عمر : اختلف في إسلامها والأكثر يأبون ذلك ، وفي ترجمة أروى ذكرها العقيلي في الصحابة وكذلك ذكر عاتكة ، وأما بن إسحاق فذكر أنه لم يسلم من عماته إلا صفية ، وذكرها بن فتحون في ذيل الاستيعاب .
واستدل على إسلامها بشعر لها تمدح فيه النبي وتصفه بالنبوة .
وقال الدارقطني في كتاب الإخوة : لها شعر تذكر فيه تصديقها ولا رواية لها .
وقال بن منده بعد ذكرها في الصحابة روت عنهما أم كلثوم بنت عقبة ثم ساق من طريق محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أم كلثوم بنت عقبة عن

([1]) الطبقات الكبرى (43/8) .
([2]) الطبقات الكبرى (43/8) .

عاتكة بنت عبد المطلب قصة المنام الذي رأته في وقعة بدر مختصرا .
ثم ذكر الرؤيا التي نقلها آنفاً .
ثم قال : فصدق الله رؤيا عاتكة وذكر الزبير بن بكار أنها شقيقة أبي طالب وعبد الله . ([1])
وقال بن سعد: أسلمت عاتكة بمكة وهاجرت إلى المدينة وهي صاحبة الرؤيا المشهورة في قصة بدر([2])

عاتكة ترثي النبي

قالت عاتكة بنت عبد المطلب ترثي رسول الله :

عيني جودا طوال الدهر وانهمرا
سكبا وسحا تعذير

يا عين فاسحنفري بالدمع واحتفلي
حتى الممات من-زور

يا عين فانهملي بالدمع واجتهدي
للمصطفى دون خلق الله بالنور

بمستهل من الشؤبوب ذي سيل
فقد رزئت نبي العدل والخير

وكنت من حذر للموت مشفقة
وللذي خط من تلك المقادير

من فقد أزهر ضافي الخلق ذي فخر
صاف من العيب والعاهات والزور

فاذهب حميدا جزاك الله مغفرة
يوم القيامة ثم النفخ في الصور .([3])

([1]) الإصابة (13/8) برقم (11451) .
([2]) الإصابة (13/8) برقم (11451) .
([3]) الطبقات الكبرى (326/2) .

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب أيضاً :

يا عين جودي بعبرة سحا على خير البرية أحمد

يا عين فاحتفلي وسحي واسجمي وابكي على نور البلاد محمد

أنى لك الويلات مثل محمد في كل نائبة تنوب ومشهد

فابكي المبارك والموفق ذا التقى حامي الحقيقة ذا الرشاد المرشد

من ذا يفك عن المغلل غله بعد المغيب في الضريح الملحد

أم من لكل مدفع ذي حاجة ومسلسل يشكو الحديد مقيد

أم من لوحي الله يترك بيننا في كل ممسى ليلة أو في غد

فعليك رحمة ربنا وسلامه يا ذا الفواضل والندى والسودد

هلا فداك الموت كل ملعن شكس خلائقه لئيم المحتد.([1])

فاطمة بنت أسد مربية رسول الله

اسمها ونسبها رضي الله عنها

هي : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية .

زوجها : أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم من قريش ، وهو والد علي ، وعم النبي .

مربـية الرسول وهي أول هاشمية ولدت هاشمياً ،وأول هاشمية

([1]) الطبقات الكبرى (327/2) .

ولدت خليفة.قاله الزبير.([1])
أولادها: علي، وجعفر ، وعقيل، وطالب، وأم هانئ ، جمانة ، وريطة .

فاطمة بنت أسد ترعى النبي

ولما مات عبد المطلب، كفل طالب محمداً فكانت فاطمة رضي الله عنها تحوطه وترعاه وتقوم بأمره، وتحسن رعايته أفضل من أولادها، لما كانت تراه من نجابة فريدة في وجهه وبركة تحل في طعامهم إذا أكل معهم وما تحسه من خلق عظيم يتلألأ من حركاته وسكناته ([2])

فاطمة تودع ولدها جعفر في هجرته للحبشة

ولما رأى النبي أن قريشاً ممعنة في تعذيب أصحابه الذين أسلموا أشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة ، ووقفت فاطمة بنت أسد تودع ابنها جعفراً وزوجه أسماء بنت عميس،وكان ابنها جعفر أمير المؤمنين في الحبشة .([3])

هجرتها رضي الله عنها

ولما هاجر النبي وأصحابه إلى المدينة هاجرت فاطمة بنت أسد رضي الله عنها مع من هاجر ، ونالت بذلك أجر الهجرة مع المهاجرات .

مكانة فاطمة بنت أسد عند رسوا الله وعند الصحابة

ولمكانتها من رسول الله فقد كان يتحفها بالهدية ، قال : علي : أهدي إلى رسول الله ، حلة إستبرق ، فقال :" **اجعلها خُمُراً بين الفواطم** " فشققتها أربعة أخمرة ، خماراً لفاطمة بنت رسول الله ، وخماراً لفاطمة بنت أسد ، وخماراً لفاطمة بنت حمزة ، ولم يذكر الرابعة .([4])

([1]) سير أعلام النبلاء (118/2) .
([2]) انظر سيرة ابن هشام ، والإصابة ، والاستيعاب ، والفصول في سيرة الرسول
([3]) انظر سيرة ابن هشام ، والإصابة ، وسير أعلام النبلاء .
([4]) أسد الغابة الترجمة رقم (7172) .

ولقد كان لفاطمة بنت أسد ـ رضي الله عنها ـ مكانة سامية في نفوس الصحابة ، فهذا الحجاج بن علاط السلمي يمدح علي بن أبي طالب عندما قتل طلحة بن أبي طلحة ، صاحب لواء المشركين يوم أُحد ، ويذكر أمه فاطمة :

لله أي مذنب عن حربه
أعني ابن فاطمة المعم المخولا
جادت يداك له بعاجل طعنة
تركت طليحة للجبين مجندلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم
بالحق إذ يهوون أخول أخولا
وعللت سيفك بالدماء ولم تكن
لتردة حران حتى ينهلا.([1])

روايتها للحديث

روت عن النبي (46) حديثاً ، أخرج لها منها في الصحيحين حديث واحد متفق عليه .([2])

وفاتها رضي الله عنها

توفيت في حياة النبي بالمدينة نحو السنة الخامسة من الهجرة .
عندما توفيت رضي الله عنها ألبسها رسول الله قميصه ، واضطجع معها في قبرها .
عن ابن عباس ، قال : لما ماتت فاطمة أم علي ألبسها النبي قميصه ، واضطجع معها في قبرها ، فقالوا : ما رأيناك يا رسول الله صنعت هذا ! فقال :
" إنه لم يكن أحد بعد أبي طالب أبر بي منها ، إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة ، واضطجعت معها ليهون عليها " .([3])

([1]) كتاب "البداية والنهاية" لابن كثير (349/7) .
([2]) صفة الصفوة (54/2) ، نساء مبشرات بالجنة (ص48) .
([3]) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (257/9) .

فرضي الله عنها وأرضاها على إسلامها وهجرتها ، وبما قدمت للنبي ، وأسكنها فسيح جناته .

أم رومان أم الصديقة رضي الله عنهما

اسمها ونسبها رضي الله عنها

امرأة من أهل الجنة ، زوجة أفضل الخلق بعد الأنبياء .

هي : أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتّاب بن أذينة بن سبيع ابن دهمان بن الحارث بن غَنْم بن مالك بن كنانة .

وقال ابن إسحاق : أم رومان اسمها زينب بنت عبد بن دهُمان ، أحد بني فراس بن غنم .([1])

أم رومان بنت عامر رضي الله عنها ، هي الزوجة الثانية لأبي بكر الصديق ، صحابية جليلة ، لها مكانة رفيعة ، ومنـزلة كبيرة بين نساء المسلمين ، تزوجها في الجاهلية عبد الله بن الحارث بن سخبرة فولدت له الطفيل .

وكانت قد حضرت إلى مكة مع زوجها عبد الله الحارث بن سخبرة ، الذي حالف أبا بكر ، وذلك قبل الإسلام ، ولما مات الحارث تزوجها أبو بكر الصديق ([2]).

صهرها رسول الله أفضل خلق الله تعالى ، وزوجها أبو بكر الصديق ، وابنتها أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها ، المبرأة من فوق سبع سماوات .

وابنها هو الفارس الصحابي الجليل عبد الرحمن بن أبي بكر .

قال ابن حجر: أم رومان بنت عامر بن عويـمر .. امرأة أبي بكر الصديق ووالدة عبد الرحمن وعائشة ... واختلف في اسمها فقيل زينب وقيل دعد.([3])

([1]) الإصابة (391/8) ، وسيرة ابن هشام (299/1) .

([2]) انظر الإصابة (450/4) .

([3]) كتاب الإصابة لابن حجر (ص232) الجزء الثامن ـ المجلد الرابع، وسير أعلام النبلاء (139/2).

إسلامها رضي الله عنها

لقد كانت من المبادرين الأوائل للإسلام ، أسلمت مع زوجها أبي بكر الصديق
.

عن عروة بن الزبير : أن عائشة زوج النبي ، قالت : لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر عليهما يوم إلا يأتينا فيه رسول الله طرفي النهار بكرة وعشية . فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة ، قال قائل : هذا رسول الله في ساعة لم يكن يأتينا فيها قال أبو بكر : ماء جاء به في هذه الساعة إلا . قال : إني قد أذن لي بالخروج .

فقول عائشة رضي الله عنها : لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين ، يدل
على أن أم رومان قد أسلمت بعد أبي بكر الصديق بقليل .([1])

قال ابن سعد : أسلمت أم رومان بمكة قديماً وبايعت وهاجرت إلى المدينة مع أهل رسول الله وأهل أبي بكر حين قُدم بهم في الهجرة ، وكانت أم رومان امرأة صالحة .([2])

أم رومان وخدمتها في دار الأرقم

كانت أم رومان رضي الله عنها تخدم رجال الدعوة الإسلامية في دار الأرقم ابن أبي الأرقم ، وتحمل هم المسلمين مع أبي بكر ، وقد فتحت الصحابية بيتها للصحابة وقبلهم النبي ليزوروا الصديق في بيته ، ويتشاوروا في شئون الدعوة الإسلامية .

أم رومان تهيئ عائشة لرسول الله

عندما تزوج النبي عائشة رضي الله عنها قامت أمها أم رومان رضي الله عنها بتهيئتها إلى رسول الله ، ثم سلمتها إليه .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : تزوجني النبي وأنا بنت ست سنين ،

([1]) رواه البخاري في كتاب "الأدب" ، باب هل يزور صاحبه كل يوم ، أو بكرة وعشيا .

([2]) الطبقات (216/8) ، ونساء مبشرات بالجنة (ص85) .

فقدمنا المدينة ، فن‍زلنا في بني الحارث بن خزرج ، فوعكت ، فتمرق شعري ، فوفى جميمة ، فأت‍ت‍ني أمي أم رومان ، وإني لفي أرجوحة ومعي صواحب لي ، فصرخت بي ، فأتيتها لا أدري ما تريد بي ، فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار ، وإني لأنهج حتى سكن بعض نفسي ، ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ، ثم أدخلتني الدار ، فإذا نسوة من الأنصار في البيت ، فقلن على الخير والبركة وعلى خير طائر ، فأسلمتني إليهن ، فأصلحن من شأني، فلم يرعني إلا رسول الله ضحى ، فأسلمتني إليه ، وأنا يومئذٍ بنت تسع سنين .([1])

وفي رواية لأبي داود :

فذهبن بي وهيأنني وصنعنني ... فسلمتني إليهن فغسلن رأسي وأصلحنني ، فلم يرعني إلا رسول الله ضحى ، فأسلمنني إليه .([2])

تمرق شعري : سقط .

فوفى : أي نما وكثر وكمل .

جميمة : تصغير الجمة ، وهي الشعر النازل إلى الأذنين .

أنهج : أي أتنفس تنفساً سريعاً من شدة الحركة .

على خير طائر : أي على خير حظ ونصيب . يرعني : يفز عني ويفاجئني .

الوعك : ألم الحمى .

وفاتها رضي الله عنها

توفيت أم رومان رضي الله عنها في عهد النبي في ذي الحجة سنة ست من الهجرة .([3])

قال الذهبي رحمه الله تعالى : وفي ذي الحجة ماتت أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية أم عائشة رضي الله عنهما في السنة السادسة من الهجرة ، وأخرج البخاري([4]) من رواية مسروق عنها حديثاً وهو منقطع لأنه لم

([1]) رواه البخاري في كتاب "مناقب الأنصار"، باب تزويج النبي عائشة وقدومها المدينة وبنائه بها .

([2]) سنن أبي داود في كتاب "الأدب" ، باب في الأرجوحة .

([3]) الطبقات الكبرى (276/8) .

([4]) صحيح البخاري رقم (4143) .

يدركها ، أو قد أدركها فيكون تاريخ موتها هذا خطأ . والله أعلم .اهـ .([1])
فرضي الله عن المرأة الصالحة المجاهدة الصابرة أم رومان بنت عامر ، وأم الصديقة ، وعن زوجها ، رضي الله عنهم جميعاً .

الخاتمة
نسأل الله حسنها

وفي الختام وبعد أن قرأنا ما في هذا الكتاب من القصص عن حياة بنات رسول الله ، وكذلك قرأنا عن عماته ومرضعاته صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن جميعاً وما قمن به من تضحية في سبيل الله تعالى ، وفي سبيل الدعوة ، فقد رأينا كيف وقفن مع رسول الله ، ومع المسلمين في خندق واحد لبناء صرح الإسلام ، وإقامة هذا الدين العظيم .
ورأينا كيف بذلت المرأة المسلمة ما تملكه من قدرات ، وما تستطيعه من مواهب ، وما تحتمله من جهد ، وما بين يديها من مالٍ وولد لأجل نصرة الإ سلام، ووقفن مع رسول الله الكريم لنصرة هذا الدين العظيم ونشره على هذا البسيطة .
فعليك أن تقفي على ثغرة من ثغر الإسلام كما كانت المرأة في القرن الأول، فرضي الله عن الصحابة الكرام ، وجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء ، والله المسؤول أن يعوضهم على صبرهم وجهادهم بجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين،قال الله تعالى:

([2]).
وختاماً فالله اسأل أن يجعل هذا الكتاب نافعاً للمسلمين عامة والنساء خاصة ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفعنا به ،

([1]) تاريخ الإسلام (402/1) .
([2]) سورة التوبة .

ً

([1]).

وبهذا تم البحث، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وسبحانك اللّٰهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتب
ماجد بن خنجر البنكاني
أبو أنس العراقي

([1]) سورة الشعراء .